روسيا

١٨٩٤-١٩٠٥

الدكتورة

ايناس سعدي عبد الله



روسيا

١٨٩٤-١٩٠٥

د. ايناس سعدي عبد الله

كلية الآداب /الجامعة المستنصرية



روسيا | Russia

١٩٠٥-١٨٩٤ | 1894-1905

د. ايناس سعدي عبد الله | Dr. Enas saadi Abdullah

الطبعة الاولى ٢٠١٥

جميع الحقوق محفوظة للناشر: اشوربانيبال للكتاب

العراق-بغداد

(الكراس في اصله بحث منشور في مجلة كلية الآداب/الجامعة المستنصرية/العدد:٦٩/ لسنة: ٢٠١٥ بعنوان: التطورات الاقتصادية والسياسية في روسيا ١٨٩٤-١٩٠٥)

البريد الالكتروني: ashurbanipal668@yahoo.com

The first Printing in 2015

Copyright ©Ashurbanipal Book

Iraq-Baghdad

(Research published in the Journal of the College of Arts/ Mustansiriya University / Issue Number: 69 /2015)

E-mail: ashurbanipal668@yahoo.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

مقدمة

كانت روسيا القيصرية في اواخر القرن التاسع عشر اكبر دول اوروبا اتساعا، ولكنها لم تكن تملك امبراطورية وراء البحار، الا انها كانت بلدا متخلفا من الوجهتين الاقتصادية، والتقنية. كان الفلاحون يشكلون القاعدة الشعبية في روسيا القيصرية، والذين كانوا في حالة من الفقر والبؤس، ونقص التعليم جعلتهم سلبيين الى حد ما غير مستعدين للمشاركة في تطور الامة الروسية. مع ذلك شهدت البلاد في اواخر القرن التاسع عشر، واوائل القرن العشرين تطورا صناعيا هاما، وكان قيام النهضة الصناعية في المانيا بعد توحيدها، وظهور اليابان كدولة حديثة لها خطرها، اثر كبير في التطور الصناعي الروسي، مع ذلك ظل الاقتصاد الروسي متخلفا قياسا بالاقتصاد الاوروبي. ونتيجة لتخلف الاقتصاد الروسي ووجود حكومة استبدادية شهدت روسيا العديد من المظاهرات، والاضرابات التي قام بها مختلف فئات الشعب الروسي ولاسيما الفلاحين، والعمال. كما شهدت روسيا منذ اواخر القرن التاسع عشر ظهور عدد من القوى الاشتراكية التي لعبت دورا كبيرا في التاريخ السياسي الروسي. كما شهدت هذه الفترة توتر العلاقات مع اليابان التي ادت الى اندلاع الحرب الروسية- اليابانية ١٩٠٤-١٩٠٥.

الباحثة

-مدخل تاريخي:

كانت روسيا القيصرية[1]اواخر القرن التاسع عشر اكبر دول اوروبا اتساعا، وكانت تمتد من شرق اوروبا حتى منشوريا، وكوريا، والصين، وبذلك تكون هي الدولة الاوروبية الوحيدة المتصلة بالصين مباشرة، ولكنها لم تكن تملك امبراطورية وراء البحار. كانت روسيا بلدا هائل الحجم، متخلفا من الوجهتين الاقتصادية، والتقنية، يقطنه نحو ١٢٦,٠٠٠,٠٠٠ نسمة حسب تقديرات عام ١٨٩٧، ويمثل الفلاحون نحو ٨٠% من مجموع السكان، في حين لا يشكل النبلاء اكثر من ١%. وكانت الدولة بيروقراطية، يتحكم فيها حكم اوتوقراطي فردي مطلق. وكان القيصر يعيش في بلاطه في دائرة مغلقة، غير محتك بالشعب، ولهذا كان من العسير عليه ان يدرك مدى تسلط البيروقراطية الادارية المرتشية على الشعب. ولم يدرك ما وصلت اليه حالة العمال التعسة في الريف[2].

---

[1]) روسيا القيصرية: امبراطورية اوروبية-اسيوية شاسعة مساحتها اكثر من ٢٢,٠٠٠,٠٠٠كم، امتدت على اكثر من ٥٠% من اراضي القارة الأوروبية، وحوالي ٤٠% من القارة الاسيوية، وضمت ١٢٦ قومية. انظر: عبد الوهاب الكيالي(تحرير)،موسوعة السياسة،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٥)،ج١،ص٢٩٣.

[2]) أ. منتس، كيف حدثت ثورة اكتوبر،(موسكو: دار التقدم،١٩٨٧)،ص١٤؛عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى،(القاهرة: دار الفكر العربي،١٩٩٩)،ص٣٩٥؛عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر: اوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية،(بيروت: دار النهضة العربية،٢٠٠٩)،ص٤١٢-٤١٣؛اريك هوبزباوم، عصر الامبراطورية ١٨٧٥-١٩١٤،ترجمة:فايز الصياغ،(بيروت: المنظمة العربية للترجمة،٢٠١١)،ص٥٤٥.



(روسيا القيصرية)

كانت حكومة القيصر نيقولا الثاني(١٨٩٤-١٩١٧) اوتوقراطية، اي ان سلطة القيصر لا حد لها، وكان نظامه الاوتوقراطي يستند الى ما يقرب من ٩٠٠,٠٠٠ من النبلاء الروس، والى جيش من الموظفين يتراوح عددهم ما بين ٤٤٠,٠٠٠-٥٥٠,٠٠٠،ولا يأخذ الشعب اي قسط في تنظيم الدولة وادارتها. فالقيصر وحده، بحكم سلطته الشخصية، غير المحدودة، هو الذي يسن جميع

القوانين، ويعين جميع الموظفين، وبما ان القيصر لا يمكن له بكل الاحوال ان يعرف جميع القوانين الروسية، بل انه لا يستطيع ان يعرف ما يجري في الدولة، فكان يكتفي بالمصادقة على ما يقدم له من قرارات من عدة عشرات من كبار الموظفين، واعلاهم مقاما. فليس القيصر هو من يحكم روسيا حسب، بل تحكم روسيا مجموعة من اكبر الموظفين ثراء وجاها، ولا يعرف القيصر الا ما تشاء هذه المجموعة من الموظفين ان تبلغه اياه، ولا يستطيع القيصر في كل الاحوال معارضة هذه المجموعة من الموظفين، الذين هم في الواقع كبار ممثلي النبلاء، فالقيصر نفسه ملاك عقاري، ونبيل.



(القيصر نيقولا الثاني)



(القيصر نيقولا الثاني وعائلته)

اما الشعب الروسي، فإن القيصر لا يعرف عنه اكثر مما يعرف هؤلاء النبلاء الكبار، والملاكون الاغنياء، وقلة من التجار الاثرياء الذين يحق لهم دخول القصر. فالقيصر كان يؤكد دوما انه لا يستطيع حكم الدولة الا بمساعدة النبلاء، وبوساطة النبلاء(٣). لذا كان الناس يكرهون القيصر وحكومته وادارتها، وقد اصبحت هذه الكراهية ممزوجة بالبغضاء والحقد على القيصر والبلاط من جراء الفضائح المتتالية التي كانت متفشية بينهم، وكان تدخل القيصرة الكسندرا فيودورفنا في شئون البلاد حتى العسكرية واضحا. كل هذا ادى الى سقوط هيبة القيصر والبلاط ورجاله، ومما زاد في ضعف القيصر انه كان لا يقدم على الاصلاح الا تحت الضغط الشديد(٤).

---

[3]) V.I. Lenin, Collected Works,(Mosco,1977),Vol:6,P.366-367;

فرانسوا جورج دريفوس واخرون، موسوعة تاريخ اوروبا العام،(بيروت: منشورات عويدات،١٩٩٥)، ج٣،ص٢٥٥-٢٥٦.

[٤]) نوار وجمال الدين، التاريخ الاوربي الحديث،ص٣٩٥؛نوار ونعنعي، التاريخ المعاصر،ص٤١٣.



(القيصرة الكسندرا فيودورفنا)

كانت روسيا القيصرية تعاني من وجود عدد من الاقليات لها شأن في اثارة المشكلات الداخلية والخارجية، فالفنلنديون الكاثوليك في الشمال، والبولنديون الكاثوليك في الغرب يكرهون الحكم الروسي الارثوذكسي. اما الاقليات القوقازية، والتركية، والمغولية، فكانت كبيرة العدد نسبيا، ولكن متأخرة غير قادرة على التحرك المضاد الناجح. وللأقليات الفنلندية، والبولندية، والقوقازية، والمغولية، والتركية اقاليمها التي تتجمع فيها[٥].

في اواخر القرن التاسع عشر اتسع نطاق التعليم نوعا ما، فكثرت المدارس الثانوية والجامعات، ولكنها اذا ما قيست بالاتساع الشاسع للإمبراطورية الروسية، وضخامة عدد السكان، وتعدد اجناسهم، ولغاتهم، فإن تلك الجهود، والمجالات التعليمية كانت اشبه بجداول ماء صغيرة في صحراء مترامية. اذ يقدر عدد الاميين في روسيا بحوالي ٧٥% من السكان، ويقدر عدد السكان الذين يعرفون القراءة والكتابة بنحو ٢١,١%، اي ان نحو ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة اميين، وكان الوضع بالنسبة للشعوب غير الروسية اسوأ، فقد كانت نسبة الاميين بين الطاجيك هي ٩٩,٥%، وبين القيرغيز ٩٩,٤%، وبين الاوزبك ٩٨,٤%، اي كان من الندرة ان نجد شخصا يستطيع ان يوقع اسمه في الاوراق والمستندات[٦].لكن مما جعل النهضة التعليمية

---

[٥]) بيير رونوفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم،(الكويت: دار الفكر، ١٩٨٠)،ص١٩؛نوار وجمال الدين، التاريخ الاوربي الحديث،ص٣٩٧؛نوار ونعنعي، التاريخ المعاصر،ص٤١٤.

[٦]) منتس، كيف حدثت ثورة اكتوبر،ص١٣-١٤.

والصناعية صورة ذات وضوح انها كانت مركزة في عدد من كبريات المدن الروسية، وبوجه خاص في العاصمة بطرسبورغ، فكان ان ظهرت فيها، وفي عدد من كبريات المدن الروسية، قوى مثقفة اصبح لها وزنها في المجتمع. وكان تزايد عدد المعلمين والمتعلمين وتعدد الصحف-رغم ما كان مفروضا عليها من قيود ثقيلة- والانتشار النسبي الذي حققه الكتاب المطبوع في اوائل القرن العشرين، كل هذا ادى الى تكوين فكر عام مثقف، ولكن دون ان يتكون من وراء ذلك فكر عام وطني واضح يشمل مواطني روسيا القيصرية كافة من حدود منشوريا الى بيلاروسيا، وبولندة، وفنلندة، والقرم، وتركستان. ومن العوامل التي ساعدت على ضعف مكونات الفكر الوطني العام ان النبلاء كانوا يحكمون الاقاليم، والمقاطعات ويعاملون الفلاحين بقسوة جعلتهم غير قادرين على تكوين فكرة واضحة عن الوطن، والوطنية، المواطنة. مع ذلك برزت في روسيا عدد من التيارات الفكرية التي وجدت تربة خصبة بين المثقفين، وبوجه خاص بين اصحاب الفكر التقدمي الاشتراكي بمختلف صوره المعتدلة أو المتطرفة جدا، حتى اصبح الشعب بقيادة المثقفين مستعدا للثورة[٧] على حكومته في كانون الثاني ١٩٠٥[٨].

---

[٧]) ثورة ١٩٠٥: اندلعت هذه الثورة على اثر الحرب الروسية-اليابانية، اذ بدأ التذمر يستفحل في صفوف الشعب الروسي نتيجة الهزائم المستمرة في الحرب، واستبداد الحكم الاوتوقراطي القيصري، فعمت البلاد موجة من المظاهرات والاضرابات شارك بها كل فئات الشعب الروسي. انظر: الكيالي، موسوعة السياسة، ج١، ص٨٨٦.

[٨]) نوار وجمال الدين، التاريخ الاوربي الحديث، ص٣٩٧-٣٩٨؛ نوار ونعنعي، التاريخ المعاصر، ص٤١٥-٤١٦.

اولا: الاقتصاد الروسي بين ١٨٩٤-١٩٠٥.

١.الزراعة واوضاع الفلاحين:

كان الفلاحون يشكلون القاعدة الشعبية في روسيا القيصرية، والذين كانوا في حالة من الفقر والبؤس، ونقص التعليم جعلتهم سلبيين الى حد ما غير مستعدين للمشاركة في تطور الامة الروسية، واصبحوا لا يتوقعون الا تحسنا قليلا في دخلهم المادي المتردي. وزاد من سلبيتهم ان الاقاليم كانت تحت حكم نبلاء عرفوا بالاستبداد المتطرف، حتى الكنيسة التي كان من المفترض ان تقف الى جانبهم ضد استبداد الحكام كان بعض من رجالها يبث في الشعب روح الصبر، وقبول الامر الواقع الذي لم يعد محتملا[٩].

كانت الاوضاع الزراعية في روسيا بشكل عام متدهورة، اذ كانت روسيا بلدا زراعيا، فمن مجموع ١٢٥,٠٠٠,٠٠٠ نسمة من سكان روسيا، كان ٩٧,٠٠٠,٠٠٠ منهم يعملون في الزراعة، اي حوالي أي ٧٧%من السكان. وكانت بضائع الانتاج الزراعي تشكل اكثر من ٥٠% من قيمة الصادرات. ورغم تطور الزراعة على الطريقة الرأسمالية، الا ان هذا التطور كان بطيئا. فقد ازدادت حراثة الاراضي غير المستثمرة، كما وازداد مجموع محصول الحبوب، وحقق انتاج المزروعات التكنيكية، كالبطاطا، والقنب، والكتان، والقطن تطورا ملحوظا. فضلا عن ازدياد عدد رؤوس المواشي قليلا، وشهد على تطور الرأسمالية في الزراعة انخفاض اراضي الدفوريان(الملاكين العقاريين)، اذ

---

[٩]) نوار وجمال الدين، التاريخ الاوربي الحديث،ص٣٩٦؛نوار ونعنعي، التاريخ المعاصر،ص٤١٣.

انخفضت مساحة اراضيهم الى النصف تقريبا، كما وبدأ باستعمال الآلات، والاسمدة الاصطناعية في الزراعة، التي أخذت ترتبط بشكل اوثق بعلاقات السوق، واصبحت تتحول الى زراعة ذات طابع تجاري. الا ان هذه العملية كانت اكثر بطأ بالمقارنة مع تطور الصناعة[١٠]. رغم ذلك فقد استمرت العديد من المعوقات التي عرقلت تطور العمل الزراعي، فقد كان نظام القنانة[١١] يسيطر على القرية ويعرقل تقدمها[١٢]. فبالرغم من الحقوق التي حصل عليها الفلاح الروسي(الموجيك) بعد انهاء نظام القنانة، الا انه بقي نصف قن[١٣]،

---

[١٠] بيوتر يبيفانوف وايفان فيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة: خيري الضامن ونقولا الطويل،(موسكو: دار التقدم، بلا. ت)،ص٤٦٢.

[١١]) في عام ١٨٦١ اصدر القيصر الكسندر الثاني قانونا تشريعيا الغى فيه القنانة، وبموجب هذا القانون منح الاقنان الحرية الشخصية، كما شجع على تحول القرية من التبعية الاقطاعية الى الارتباط بالدولة، كما منح الاقنان القدامى حدا ادنى من الارض يطلق عليها اوتريزكي(الاقتطاعات)، لكي يتيح لهم ان يعيشوا أو يصبحوا مساهمين دون اغضاب الملاكين. ولكن هذا الاصلاح اغضب الجميع، فقد شعر النبلاء انهم وقعوا ضحايا اغتصاب ارضهم، اما الفلاحون الذين لم يحصلوا على ارض كافية، فقد وجب عليهم شراؤها بواسطة سلف تمنحها الدولة. انظر: دريفوس واخرون، موسوعة تاريخ اوروبا العام،ج٣،ص٢٥٦.

[١٢] يبيفانوف وفيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص٤٦٢.

[١٣]) يمكن ان نقدم هنا مقارنة بسيطة بين وضع الفلاح في ظل نظام القنانة وبعده، اذ لم يكن للفلاح ان يتزوج دون اذن الملاك العقاري، ولكن بعد انتهاء نظام القنانة اصبح الفلاح حرا بأن يتزوج دون اي اذن. وفي ظل نظام القنانة كان الفلاح ملزما بالعمل بصورة مطلقة لحساب سيده في الايام التي يعينها وكيل السيد، ولكن بعد انهاء نظام القنانة فإن الفلاح اصبح حرا بأن يقرر لحساب اي سيد يعمل، وفي اي ايام، ولقاء اي اجر. وفي ظل نظام القنانة لم يكن يحق للفلاح ان يترك القرية دون اذن السيد، ولكن بعد انتهاء نظام القنانة فقد اصبح الفلاح حرا بالذهاب حيث يشاء، اذا سمحت له المشاعة بالذهاب، اذا لم يكن يترتب عليه دفع ضرائب متأخرة، واذا اعطي تذكرة هوية، ولم يمنعه الحاكم، أو مدير الشرطة في القضاء من التنقل. كما لم يكن يحق للفلاح في عهد نظام القنانة ان يحصل على اية ممتلكات دون اذن السيد، ولم يكن يحق له ان يشتري الارض، ولكن بعد انهاء هذا النظام اصبح الفلاح حرا بالحصول على ممتلكات. وفي عهد القنانة كان بوسع الملاك العقاري انزال العقوبات الجسدية بالفلاح، وبعد انتهاء هذا النظام لم يعد بوسع ذلك الملاك انزال العقاب الجسدي بالفلاح. ومع ذلك ورغم تلك الحقوق فقد بقي الفلاح نصف قن. انظر:

فقد ظل الفلاحون في منزلة دنيا، اذ لا يتمتع الفلاح بكامل الحرية في التنقل حيث يشاء الا بموافقة السلطات المحلية. ورغم حقه في الحصول على ممتلكات الا انه ليس حرا تمام الحرية بأن يترك المشاعة، وبأن يتصرف بارضه كما يشاء. كما لم يتحرر الفلاح تماما من العقوبات الجسدية اي الضرب أو الجلد، فضلا عن انه كان يدفع عدة ضرائب خاصة(١٤). وفضلا عن وجود بقايا نظام القنانة كانت ملكية الملاكين العقاريين للأرض التي اسهمت في تأخر اوضاع المزارعين، ففي روسيا الاوروبية كان يقدر مجمل الاراضي الفلاحية المشاعية(١٥)، والاراضي ذات التملك الخاص بحوالي ٢٤٠,٠٠٠,٠٠٠ ديسياتين(١٦)، هذا ما عدا اراضي الدولة. ومن اصل هذه المساحة الكلية، يملك الفلاح-اي اكثر من ١٠,٠٠٠,٠٠٠ اسرة، ١٣١,٠٠٠,٠٠٠ ديسياتين من الارض المشاعية، بينما يمتلك الملاكون العقاريون، وهم اقل من ٥٠٠,٠٠٠ اسرة نحو ١٠٩,٠٠٠,٠٠٠ ديسياتين، لذا اذ ما اخذنا متوسط هذه الارقام، فان لكل اسرة فلاحية ١٣ ديسياتين، ولكل اسرة من الملاكين العقاريين نحو ٢١٨ ديسياتين. فضلا عن ذلك هناك ٧,٠٠٠,٠٠٠ ديسياتين تخص الاقطاعات الاميرية، اي يملكها اعضاء اسرة القيصر، فهو مع اسرته الاول بين اسياد

Lenin, Collected Works,Vol:6,P.365.

14) Ibid,Vol:6,P.365;

فلاديمير اوليانوف لينين، التحالف بين العمال والفلاحين،(موسكو: دار التقدم، ١٩٧٠)،ص٤.

١٥) تعود النسب المقدمة عن مقدار الاراضي الى احصائيات عامي ١٨٧٧-١٨٧٨.انظر:لينين،التحالف بين العمال والفلاحين،ص٣٤.

١٦) الديسياتين يساوي ١٠٩٢٥م٢.

الاراضي في روسيا، اي ان اسرة واحدة تملك من الاراضي اكثر مما تملك نصف مليون اسرة فلاحية، ثم ان الكنيسة، والاديرة تملك ما يقرب من ٦,٠٠٠,٠٠٠ ديسياتين من الارض. ثم ان المدن والضياع تملك حوالي ٢,٠٠٠,٠٠٠ ديسياتين، كما ان شتى الجمعيات، والشركات التجارية، والصناعية تملك المساحة نفسها. وثمة ٩٢,٠٠٠,٠٠٠ ديسياتين تخص اقل من نصف مليون اسرة من الملاكين الخاصين، ونصف هذا العدد من اسر الملاكون الصغار جدا، فكل منهم يملك اقل من عشرة ديسياتين، وجميعهم يملكون اقل من مليون ديسياتين، بينما هناك ١٦,٠٠٠ اسرة تملك بالإجمال ٦٥,٠٠٠,٠٠٠ ديسياتين. اما المساحات الشاسعة من الاراضي المتجمعة في ايدي كبار الملاكين العقاريين، فان اقل من الف اسرة بقليل تملك اكثر من ١٠,٠٠٠ ديسياتين من الاراضي، وهي بالإجمال تملك ٢٧,٠٠٠,٠٠٠ ديسياتين، اي ان الف اسرة تملك قدر ما يملك مليونا اسرة فلاحية. ومن تلك الاحصائيات نعرف ان ملايين الفلاحين كانوا فريسة البؤس والجوع. فضلا عن ذلك كانت الدولة تملك ما يقرب من ١٥٠,٠٠٠,٠٠٠ ديسياتين من الاراضي، الا ان اغلب هذه الاراضي تقريبا اراضي رديئة، وغابات في اقصى الشمال، في مقاطعات ارخنجلسك، وفولوغدا، واولونيتز، وفياتكا، وبيرم، وبالتالي فان قسم كبير من اراضي الدولة غير صالحة للزراعة. وفيما يتعلق بالأراضي الجيدة فان الدولة تملك منها اقل من ٤,٠٠٠,٠٠٠ ديسياتين، وهذه الاراضي كما هو الحال في مقاطعة سامارا يستأجرها الاغنياء ببدل بخس، وحتى دون مقابل تقريبا. وهؤلاء

الاغنيـاء يسـتأجرون مـن هـذه الاراضـي عشـرات الالاف مـن الديسـياتين، لكـي يؤجروها بدورهم الى الفلاحين ببدلات تزيد عن ثلاثة اضعاف. ان الواقع يشير ان الكثير من الاراضي الجيدة الصالحة للزراعة هي في ايدي كبار الملاكين العقاريين ومنهم القيصر، وان هؤلاء الملاكين الكبار يضعون ايديهم حتى على املاك الدولة[(١٧)]. لذا كان الفلاحون يشكون من قلة الاراضي، ولم يكن بمقدورهم اعالة عائلاتهم من قطعة الارض التي يملكونها، لذا كانوا يضطرون لاستئجار اراضي الاسياد ويدفعون مقابل ذلك قسما كبيرا من مداخيلهم للملاكين العقاريين، الذين فضلوا استثمار الفلاحين بأساليب نظام القنانة القديمة، أي بواسطة العمل في اراضي صاحبها، ومشاركته غلاتها مقابل تأجير الارض وغير ذلك، فأسهم ذلك بإفلاس الفلاحين، وحل بهم الفقر فوقع بعضهم في قبضة الكولاك(الفلاحين الاثرياء) والملاكين العقاريين، وترك بعضهم الاخر استثماراتهم، ونزحوا الى المدينة ليزيدوا من صفوف الطبقة العاملة[(١٨)]. ويمكن ان نفهم الان كيف ان الملاكين العقاريين كانوا يشكلون قوة مؤثرة في المجتمع الروسي نظرا لمقدار الارض التي يحوزونها، في وقت لم يكن يحق للفلاحين التصرف بارضهم بحرية، فما يزالون الى اوائل القرن العشرين انصاف اقنان، مرتبطين بمشاعاتهم[(١٩)].

---

[17]) **Lenin, Collected Works,Vol:6,PP.375-377;**

لينين، التحالف بين العمال والفلاحين،ص٣٤-٣٦.

[١٨]) يبيفانوف وفيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص٤٦٣.

[19]) **Lenin, Collected Works,Vol:6,P.384.**

رأينا الى الان عاملين مهمين في تأخر الزراعة الروسية وهما بقايا نظام القنانة، وعدم المساواة في ملكية الاراضي الزراعية، وقد كان هناك عامل اخر اسهم الى حد ما في تأخر الزراعة وهو المشاعة(المير). وكانت المشاعة اتحاد اداري تضم الاجراء الزراعيين، والفلاحين الفقراء، فضلا عن الملاكين العقاريين الذين يستخدمون العمال الزراعيين، وكانوا اشبه بالأسياد في ظل نظام القنانة. فالفلاحون الفقراء لا يستطيعون الخروج من المشاعة بحرية لان السلطات سجلتهم فيها، ولا يستطيعون ان يقبلوا فيها غريبا فرضت عليه الشرطة الاقامة في ناحية اخرى[٢٠].

وثمة عامل اخر اسهم في تدهور الزراعة في روسيا وهو، التفاوت الطبقي الكبير بين الفلاحين انفسهم، الذين اصبحوا يؤلفون ثلاث مجموعات وهم: الفلاحين الاغنياء، والفلاحين المتوسطين، والفلاحين الفقراء. وقد برزت طبقة من الفلاحين الاثرياء في اواخر القرن التاسع عشر، فبعد القضاء على نظام القنانة استطاع الفلاحون شراء الكثير من اراضي النبلاء، والملاكين العقاريين، أو استئجارها، ونشأت تبعا لذلك طبقة كبيرة من الملاك الصغار، والمتوسطين، والكولاك(الاثرياء)[٢١].وكان الفلاحون الاغنياء يشاركون في نهب اقرانهم الفلاحين بطريقة اشد مما كان ينهبهم الملاك العقاري، والحقيقة ان الفلاحين الاغنياء كانوا لا يغتنون من حصتهم المشاعية، بل انهم يحصلون

---

[20]) Ibid,Vol:6,P.379.

[٢١]) عبد العظيم رمضان، تاريخ اوروبا والعالم الحديث،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٧)،ج٢،ص٢٣٩.

على مساحات كبيرة من الارض، اما للابد اي يشترون الارض كملكية خاصة، أو لسنوات اي يستأجرون الارض، وكانوا يشترون الارض من الملاكين العقاريين كما يشترونها من اقرانهم الفلاحين الذين يتركون الارض، أو الذين يؤجرون ارضهم بدافع العوز. ولكن لم يكن الفلاحين الاغنياء داخل المشاعة بكثيري العدد، ففي مختلف المشاعات يوجد ١٠-٢٠ اسرة من الفلاحين الاغنياء من اصل كل ١٠٠ اسرة فلاحية، ولكن هذ الاسر القليلة العدد هي اغنى الاسر. فالفلاحين الاغنياء غالبا ما يعمدون الى استئجار الاراضي لعدة سنوات، وباستئجارهم مساحات شاسعة من الاراضي، فانهم يحرمون الفلاحين الفقراء منها، ففي قضاء واحد من أقضية مقاطعة بولتافا تم تحديد مساحة الاراضي التي استأجرها الفلاحون الاغنياء، وقدرت بـ ٣٠ ديسياتين، في وقت كانت تسكن في هذا القضاء اسرتين ثريتين فقط من مجموع ١٥ اسرة فلاحية، وهكذا كان الفلاحون الاغنياء قد استأثروا بنصف مجوع الاراضي المستأجرة. وكذلك هو الحال في مقاطعة توريدا، فإن خمس اسر فقط قد استأثروا بـ٧٥% من مجموع الاراضي التي استأجرها الفلاحون من املاك الدولة لحساب المشاعة. ونتيجة لتزايد فقر الفلاحين، فانهم اخذوا يؤجرون الكثير من اراضيهم الى الفلاحين الاغنياء، واخذوا يتخلون تدريجيا عن الحصص المشاعية، لانهم لا يملكون ماشية، ولا بذار، ولا اي شيء اخر لاستثمار حصصهم. ففي قضاء نوفوزنسك في مقاطعة سامارا على سبيل المثال لا للحصر، نجد ان اسرة أو حتى اسرتين من كل ثلاث اسر بين الفلاحين الاغنياء

تستأجر الاراضي المشاعية داخل مشاعتها، أو في المشاعة المجاورة. والفلاحون الفقراء الذين لا يملكون مال ولا بذار أو ماشية فانهم يطرحون حصصهم داخل المشاعة للإيجار، ففي مقاطعة توريا فإن ٣٣% من اسر الفلاحين تؤجر حصصها، اي ما يقرب من ربع مليون ديسياتين، ويستأثر الفلاحون الاغنياء منها بما يقرب من ١٥٠,٠٠٠ ديسياتين[٢٢]. ولم يقتصر التفاوت بين الفلاحين الفقراء والاغنياء على مجموع ما يملكون من اراضي بل حتى في مجموع ما يملكون من ادوات للزراعة، فالأدوات الجيدة والمتقنة تعود غالبا الى اسر الفلاحين الاغنياء، بينما لا يحصل الفلاحون الفقراء على اية ادوات أو يتلقون منها القليل، رغم رخص اسعار الادوات، نظرا للفقر الشديد الذي يعاني منه غالبية الفلاحين. ففي احد اقضية مقاطعة سامارا جرى تعداد جميع الادوات المتقنة عند الفلاحين الاغنياء والفقراء، وقد تبين ان ٥/١ الاسر اي اكثر الفلاحين يسرا، يملكون ما يقرب من ٤/٣ من جميع الادوات المتقنة والجيدة، بينما لا يملك الفقراء، اي ما يقرب نصف الاسر، سوى ٣٠/١ من تلك الادوات. وان ١٠,٠٠٠ اسرة من اصل ٢٨,٠٠٠ في هذا القضاء هي اسر فلاحين لا تملك كلها سوى ٧/١ من اصل ٥٧٢٤ اداة من المحاريث والحاصدات[٢٣].

---

[22]) Lenin, Collected Works,Vol:6,PP.380-382.

[23]) Ibid,Vol:6,PP.383-384.

وكانت الزراعة في مجملها في روسيا متأخرة، وبقيت اساليب فلاحة الارض بدائية للغاية، في حين كانت الاسمدة الاصطناعية تستعمل فقط في المزارع الكبيرة. وكانت نتيجة كل ذلك مردود متدن، ويتضح ذلك اذا ما اخذنا انتاج الحبوب كمقياس للزراعة، اذ كان معدل محصول الحبوب في روسيا الاوروبية بين(١٨٩٨-١٩٠٢) اقل من ٩ مكاييل بالمقارنة مع ١٤ مكيال في الولايات المتحدة، ٣٥,٤ في بريطانيا. كما ادى فتح مساحات شاسعة من البلاد الى انتاج الحبوب لأغراض التصدير الى جعل روسيا احد مزودي الحبوب الرئيسين في العالم، رغم انخفاض معدل الانتاج، وقد زاد صافي محاصيل الحبوب من جميع الانواع بمعدل ١٦٠% بين اوائل الستينيات من القرن التاسع عشر، والعقد الاول من القرن العشرين. وتضاعفت قيمة الصادرات خمسة اضعاف أو ستة، غير ان ذلك تم على حساب ابقاء الفلاحين الروس اكثر تبعية[٢٤].

كانت المجاعات الدورية في روسيا تتكرر كل خمس سنوات تقريبا، فالقحط الذي اصاب البلاد في عام ١٩٠١ والذي صادف وقوع الازمة الصناعية ادى الى مجاعة شملت اراضي واسعة في القسم الاوربي من روسيا. ولم تقدم القيصرية مساعدة حقيقية للجائعين. ولكي تقمع الساخطين فقد قدمت مساعدة طفيفة للفلاحين، وبقي الفلاحين فئة محرومة من حقوقها، تدفع ضرائب خاصة للدولة، وتؤدي فرائض عينية، فضلا عن تعرضها لعقوبات

---

[٢٤]) هوبزباوم، عصر الامبراطورية ،ص٥٤٥.

جسدية بأوامر تصدرها الحكومة. وحمل تطور الرأسمالية في الزراعة مصائب جديدة للفلاحين[٢٥]. فالفلاحين الفقراء يشكلون الاغلبية الساحقة في الريف الروسي، اي ما يقرب من ٣/٢ من جميع الاسر الفلاحية في عموم روسيا كانوا يعيشون في بؤس تام، وكان الملاكين العقاريين، والفلاحين الاغنياء كما رأينا يستأثرون بكل الاراضي الجيدة تقريبا، مما ادى الى تزايد عدد الفلاحين الذين يتركون اراضيهم نحو المدن ليعملوا في المصانع كعمال بأجور قليلة، أو يعملوا كأجراء زراعيين، وبالتالي فإن الفلاح لا يعيش من الارض انما من العمل المأجور، وهذا يطلق عليه احيانا اسم انصاف البروليتارية[٢٦].

جرى ونتيجة لعوامل عديدة ذكرناها اعلاه عملية تفكك القرية الى فقراء وكولاك(الفلاحين الاغنياء) بشكل سريع، مما ادى الى بدء حرب اجتماعية جديدة في القرية بين الفقراء والكولاك. اذ ان التناقضات الاساسية بقيت بين الفلاحين والملاكين العقاريين، فكان الفلاحون يطمحون الى تصفية بقايا نظام القنانة، وملكية الملاكين العقاريين للارض. وقد كانت القيصرية تقف الى جانب مصالح الطبقات السائدة، وتضمن للملاكين العقاريين، والبرجوازية امكانية نهب الشعب الروسي، وشعوب الاطراف القومية بلا رقيب ولا رادع، وحولت القيصرية روسيا الى سجن للشعوب ،اذ كانت تحكم البلاد حكما استبداديا مستندة على الشرطة، والعسكريين،

---

٢٥) يبيفانوف وفيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص٤٦٣.

26) **Lenin, Collected Works,Vol:6,PP.384-385.**

واكتسب الحكم الرأسمالي صفات بشعة خاصة بانعدام الحرية السياسية، والانتهاك الكامل لشخصية الانسان(٢٧).

تزايدت مشاعر النقمة لدى الفلاحين من جراء الفقر، وانكماش الاراضي المزروعة، وارتفاع الضرائب، وانخفاض اسعار الحبوب، غير ان هذه النقمة اتخذت اشكالا مختلفة، فضلا عن ان حكومة القيصر قد اساءت ادارة الاصلاح الزراعي، واهملت الفلاحين، بل انها في واقع الامر قد فاقمت من مشاعر النقمة بينهم. فقد كانت الارياف تمثل الجانب الاكبر من ايرادات الضريبة الروسية، وكانت تلك الضرائب عالية(٢٨). كما اسهمت الدكتاتورية، والاستبداد في روسيا القيصرية الى قيام الفلاحين بانتفاضات متعددة، وقد لعبت عدة عوامل الى اندلاع تلك الانتفاضات، ففضلا عن الظلم والقهر الذي كان يعاني منه الفلاحين، فإن كثير منهم كانوا قد سمعوا بلا ريب بالإضرابات العمالية في المدن، وان بعض هؤلاء الفلاحين الذين يتوجدون في بطرسبورغ وموسكو قد رأى بنفسه تلك الإضرابات التي غالبا ما يطلق عليها الشرطة باسم اعمال الشغب، او ان اخبار تلك الإضرابات كانت تصل الى الفلاحين عن طريق العمال الذين نفتهم السلطات الى القرى لاشتراكهم في الاضرابات، كما اتيح لبعض الفلاحين-لاسيما اولئك الذين يقرأون- فرصة ان يروا المناشير، والكراريس التي تتحدث عن نضال العمال في المدن(٢٩). غير ان الاستبداد

---

٢٧) يبيفانوف وفيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص٤٦٤.
٢٨) هوبزباوم، عصر الامبراطورية،ص٥٤٧.
29) **Lenin, Collected Works,Vol:6,P.363;**

القيصري لم يؤد الى قمع الحركة الفلاحية، بل على العكس ادت الى نمو الحركة الفلاحية، الا ان هذه الحركة كانت تتسم بكونها عفوية، وغير منظمة، اذ كان الفلاحون يحرقون ممتلكات الدفوريان، ويقومون بقطع الغابات، واتلاف المروج العائدة للملاكين العقاريين، وقاموا في بعض الاحيان بانتفاضات علنية. وكانت اضطرابات الفلاحين في اوكرانيا في عام ١٩٠٢ قوية، اذ تحولت في واقع الامر الى انتفاضة علنية لفلاحي محافظتي خاركوف وبولتافا، واشترك فيها ١٥٠,٠٠٠,٠٠٠ وقد تمكنت القوات الحكومية من قمع الحركة بمساعدة قوات عسكرية كبيرة التي ارسلت لقمع الفلاحين بتنكيل جسدي جماعي للفلاحين، وتم اعتقال اكثر من الف فلاح، والقي بهم في السجون. ان حركة الفلاحين الموجهة ضد ملكية الملاكين العقاريين للارض، لم تكن لها مطالب سياسية واضحة، فقد جرت منعزلة عن الحركة العمالية، وكان نفوذ الاشتراكيين –الديموقراطيين بين الفلاحين لايزال غير كبير، الا ان نطاق هذه الحركة، وطابع مطالب الفلاحين اظهرا ان البروليتاريا تملك في شخص الفلاحين، حليفا في النضال من اجل الثورة الديموقراطية، وفي سبيل قلب نظام الحكم المطلق لابد من توطيد التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين[(٣٠)].

٢.التطور الصناعي والمصرفي واثاره الداخلية:

لينين، التحالف بين العمال والفلاحين،ص١٥.

[٣٠]) يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص ٤٧٠.

شهدت روسيا في اواخر القرن التاسع عشر، واوائل القرن العشرين تطورا صناعيا هاما، وكان قيام النهضة الصناعية في المانيا بعد توحيدها، وظهور اليابان كدولة حديثة لها خطرها اثر كبير في التطور الصناعي الروسي[31].

بدأت الحركة الصناعية تدخل روسيا منذ عهد الاسكندر الثالث(١٨٨١-١٨٩٤)، واشتدت في عهد نيقولا الثاني، ولاسيما بعد ١٨٩٥. فاستغلت مناجم الفحم، والحديد في اوكرانيا، والاورال بدرجة واسعة، كما استغلت ابار النفط في ققفاسيا على سواحل بحر قزوين، والبحر الاسود، وانشئت المعامل الكثيرة في كييف، وبطرسبورغ، وموسكو، وازداد شحن البضائع الى الخارج من موانئ ريغا، واوديسيا، واركانجل، وفيلاديفوستك. وقد ازداد انتاج الحديد سنويا الى ٣,٠٠٠,٠٠٠ طن بين ١٨٨١-١٩٠٤، وازداد انتاج الفحم من ٣,٠٠٠,٠٠٠-١٨,٠٠٠,٠٠٠ طن سنويا خلال المدة نفسها. كما ان عدد المكائن ازداد الى الضعف، واصبحت البضائع المنتجة بالمكائن ثلاثة اضعاف ما كانت تنتجه في بداية ثورتها الصناعية في البلاد. وقد ساعد على التصنيع السريع، قلة اجور العمال، وكثرتهم. ووفرة المواد الخام مثل: الفحم، والحديد، والنفط. ووجود رؤوس اموال اجنبية في البلاد، وبصورة خاصة رأس المال الفرنسي. وقد مدت شبكة من الخطوط الحديدية ساعدت على ربط اجزاء روسيا القيصرية ببعضها، وسرعة المواصلات، وانتشار الصناعة والتجارة وازدهارها. وفي عام ١٩٠٥ تم

---

[31]) رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج٢،ص٢٣٦.

انشاء خط حديد سيبيريا الشهير الذي يمتد لمسافة ٥٠٠٠ ميل، الذي ساعد على نقل البضائع، والهجرة من روسيا الى سيبيريا، وكانت روسيا تملك اكثر من ٤٠,٠٠٠ ميل من الخطوط الحديدية عام ١٩١٤، وبلغ انتاج الحديد فيها ٤,٠٠٠,٠٠٠ طن. الا ان روسيا رغم ذلك ظلت بلدا زراعيا لان غالبية الشعب الروسي كان يعيش على الزراعة، وكانت الانتاج الزراعي يفوق الانتاج الصناعي[(٣٢)].

[٣٢]) محمد محمد صالح ،تاريخ اوروبا الحديث،(بغداد:مطبعة شفيق،١٩٦٨)،ص ١٢٠-١٢١.



(الاسكندر الثالث)

يعود الفضل الاكبر في تطور الصناعة الروسية الى وزير المالية الروسي سيرجي ويت(١٨٤٩-١٩٠٣). كان ويت من مدينة تفليس في قفقاسيا، وابوه من اصل هولندي، عمل في وظائف ادارية في روسيا. وقد درس ويت في جامعة اوديسا، وتخرج منها، وعمل موظفا لبناء السكك الحديدية، واهتم بالأمور المالية في جنوب روسيا. ومع انه ظل محافظا من الناحية السياسية الا انه روج للصناعة والتجارة وتطويرهما اسوة بالغرب. وقد عينه القيصر الاسكندر الثالث مديرا عاما للسكك الحديدية في وزارة المالية اول الامر، ثم ما لبث ان رقاه الى وزير المواصلات عام ١٨٩٢، ثم اصبح وزير المالية بعد سنة، وظل في منصبه الى عام ١٩٠٣. وقد استخدم نفوذه السياسي، والشخصي للتأثير على القيصر نيقولا الثاني في تطبيق سياسية تجارية وصناعية لصالح الطبقة البرجوازية، بالتأكيد على الاقتصاد الوطني، وتشجيع الصناعة والتجارة وحمايتها بفرض تعريفة جمركية على البضائع المستوردة. وعمل على تقوية البنك الروسي وجعل العملة الروسية قائمة على اساس الذهب، وكانت له اليد الطولى في مد السكك الحديدية، وانتشار المصانع، وتدخل الدولة في النزاعات بين العمال واصحاب المعامل، وتنظيم المعامل والمناجم، وهكذا قوى الحركة الصناعية(٣٣). وكان من نتائج سياسة ويت ان بنيت في المدن مصانع جديدة، واتسعت المصانع القديمة، ونمت البروليتارية بسرعة، وزادت ساعات العمل لتصل الى ١٥ ساعة، فيما استخدم على نطاق واسع عمل النساء، والاطفال في مصانع النسيج، وبدا

---

(٣٣) المصدر نفسه،ص١٢١-١٢٢.

مؤشر النمو الصناعي واضحا في روسيا، تدعمها صناعة الحديد، والفولاذ. كما ارتفعت قيمة المنتجات المصنعة من الفولاذ في روسيا بمقدار سبعة اضعاف، وكانت صناعة المكائن تتقدم بخطوات سريعة. وقد بدأت روسيا بتصنيع المراجل البخارية، والتوربينات، وانوال النسيج، والاجهزة، ومكائن الطحين، ومصانع السكر، واجهزة التقطير، واجهزة التخمير، والمحركات الكهربائية، واجهزة التلغراف. كما تزايدت عائدات الصناعة، الامر الذي انعكس على تزايد اعداد العاملين في هذا القطاع(٣٤).على ان سياسة ويت هذه اثارت انتقاد الرجعيين كثيرا، لانهم رأوا الاسترسال فيها خطرا على مصالح طبقة النبلاء، وعلى نظام الحكم الاوتوقراطي. وقد طالب اصحاب المعامل، والعمال فعلا بأن يمثلوا في المجالس المحلية، وبأن يمنحوا حريات واسعة. فأدى ذلك الى حملة وجهها النبلاء، خلاصتها ان ويت يضحي بالزراعة لأجل الصناعة، وان حماية التجارة تضر الفلاحين والعمال على السواء، وعلى اثر ذلك استقال ويت عام ١٩٠٣(٣٥).

---

(٣٤) نغم سلام ابراهيم، "الجذور التاريخية للثورة البلشفية"، مجلة آداب المستنصرية،العدد:٦١، لسنة: ٢٠١٣،ص٥.

(٣٥) صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص١٢٢.



(سيرجي ويت)

اسهم التكنيك الالي في روسيا الى توظيف رساميل كبيرة، مما ادى الى تضخيم الانتاج .اما المؤسسات الصغيرة ذات القدرة القليلة من النوع شبه حرفي فهي لا تملك الوسائل من اجل استخدام ماكنات معقدة، وتتخلف من ناحية التكنيك ،وهذه المؤسسات لا تستطيع الصمود بوجه المنافسة، لذا فابتلعتها المؤسسات الصناعية الكبيرة. وقد سلكت روسيا طريق التطور الرأسمالي لذلك تطور الانتاج الضخم في روسيا بشكل اسرع من الانتاج

الصغير والمتوسط. وقد احتلت روسيا في اواخر القرن التاسع عشر احد المراكز الاولى من حيث تمركز الانتاج(٣٦). ولكن رغم التطور الصناعي في روسيا فإن اوضاع العمال بقيت سيئة، فالمصانع، والمعامل، والمشاغل، والآلات، والابنية، والسفن، هي ملك عدد صغير من الاغنياء، ويعمل بها ملايين العمال(٣٧). وكان العمال كانوا احط حالا من الفلاحين، فالمشكلات الاجتماعية، والصحية، والغذائية التي كان يعاني منها العامل في المدينة كانت ثقيلة كل الثقل على كاهله، دون ان يجد صدى لذلك في دوائر البلاط او الحكومة. فقد كانت الحكومة الروسية معنية بخلق نهضة صناعية كبيرة في البلاد، ولكن دون ان تعيد النظر في نظام الحكم غير المتلائم مع تطور ونتائج هذه النهضة الصناعية(٣٨). في وقت اخذ الرأسماليون يعملون على تخفيض اجور العمال بصورة اعتباطية، ورفع اسعار البضائع، وتقسيم اسواق التصريف، ومصادر الخامات فيما بينها، الامر الذي ادى تزايد استغلال العمال، والى نهب السكان عن طريق الاسعار المرتفعة بشكل مصطنع(٣٩).

بقيت روسيا تعاني الكثير رغم التقدم الصناعي، ويرجع السبب في ذلك الى: تخلف روسيا اقتصاديا، والى المستوى المنخفض لمعيشة السكان، والى المجاعات الدورية التي شملت مناطق واسعة، ففي سنوات الازمة (١٩٠٠-

---

[٣٦]) يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص٤٥٤

[37]) Lenin, Collected Works,Vol:6,P.369.

[٣٨]) نوار وجمال الدين، التاريخ الاوربي الحديث،٣٩٧.

[٣٩]) يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص٤٥٥.

١٩٠٣)انخفض بناء السكك الحديدية بشكل واسع، وهبطت اسعار البضائع، وانخفضت توظيفات الرساميل في الصناعة، فأغلقت مؤسسات عديدة ابوابها، او اخذت تعمل بنصف طاقتها، وافلست بعض الشركات، وهبط صهر الحديد وانتاج القاطرات، وكانت الازمة صعبة بشكل خاص بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة. وادت هذه الازمة الى انخفاض عدد العمال في الكثير من فروع الصناعة، والى تفاقم البطالة، وتدن في اجور العمال . اما الرأسماليين فقد شكلوا اتحادات احتكارية عرفت باسم السنديكات أي اتحاد الرأسماليين من اجل التصريف المشترك للبضائع، وهي اكثر انواع الاحتكارات انتشارا في روسيا، وبلغ مجموع الاتحادات الاحتكارية التي شكلت في بداية القرن العشرين اكثر من ثلاثين اتحادا. وتسعى هذه الاحتكارات الضخمة بعد سيطرتها على السوق الداخلية الى ان رفع اسعار البضائع ،ولتحقيق ذلك فإنها كانت تقوم عادة بتخفيض الانتاج، وتجمد الاختراعات الجديدة. مما فاقم من سوء الوضع هبوط استخراج البترول بالرغم من الحاجة الماسة اليه، ووفرة مكامن النفط، ففي منطقة باكو وحدها انخفض استخراج النفط من ٧٠٦,٠٠٠,٠٠٠ الى ٥٦١,٠٠٠,٠٠٠[٤٠]. من جانب اخر كان كبار التجار بصفة عامة من اليهود أو الاجانب، وكانت الشركات الكبرى المؤسسة حديثا بيدهم، بل عندما كانت الحكومة تسعى الى دفع عجلة النهضة الصناعية كانت تجد نفسها في حاجة ماسة الى رؤوس الاموال، والعقول المفكرة القادرة على

---

[٤٠]) المصدر نفسه ،ص٤٥٦-٤٥٧.

ادارة المشروعات الكبيرة، الامر الذي يجعلها تفتح البلاد امام رؤوس الاموال والخبرة الاجنبية[٤١]. وقد اخذت البنوك الكبيرة ذات الرساميل الضخمة تشترك في المؤسسات الصناعية والتجارية، وتضعها بالتدريج تحت اشرافها. واخذت تشكل احتكارات مصرفية ضخمة تشرف على فروع كاملة من الاقتصاد، كما سعت الاحتكارات الصناعية بدورها للتغلغل في مجال العمليات المصرفية، ونتيجة ذلك حدث اندماج الرأسمال المصرفي بالصناعي ،واخذ رؤساء البنوك يشغلون المراكز الحساسة في الصناعة، واصبح اصحاب المصانع الكبار في نفس الوقت رؤساء للبنوك. ومما زاد من قوة الهيمنة المصرفية، انها اخذت تقيم علاقات وثيقة مع الحكومة القيصرية، عن طريق تقديم الرشاوى لكبار الموظفين، واقامة اتصالات وثيقة مع وزارة المالية، وبنك الدولة وغيرها .وكان اهم خصائص التطور الرأسمالي الروسي تبعيته للرأسمال الاجنبي. واصبحت روسيا القيصرية بذاتها من جراء تخلفها، والطابع الزراعي لاقتصادها عرضة للاستثمار من جانب رؤوس الاموال الاجنبية، التي بدأت تتغلغل في روسيا في اواخر القرن التاسع عشر، واخذ يزداد في بداية القرن العشرين. فالأرباح الكبيرة التي كانت تعطيها الصناعة الروسية، فضلا عن رخص الايد العاملة قد جذبت الرأسمالين الاجانب. فأسسوا في روسيا شركات مساهمة واشتروا اسهم المؤسسات الصناعية الروسية، واخضعوا لنفوذهم اكثر الفروع الصناعية ربحا، وهكذا احتلت جماعتان احتكاريتان اجنبيتان صناعة النفط

---

[٤١]) نوار وجمال الدين،التاريخ الاوربي الحديث،ص٣٩٧.

وهما: التروست الانكليزي (اويل)، والتروست الانكليزي-الهولندي (رويال داتش شيل). ولعب الرأسمال الاجنبي دورا للغاية في صناعة التعدين، وبناء الماكنات، وصناعة الفحم الحجري. كما استغل الرأسماليون الاجانب بلا شفقة العمال الروس والاوكرانيين والقفقاسيين، واحتل الرأسماليون الفرنسيون المركز الاول من حيث توظيف رؤوس الاموال، يليهم البريطانيون، والبلجيكيون، والالمان، والامريكيون. وقد عرقل ذلك تطور الاقتصاد الروسي، واعاق تحرير البلاد من التبعية الاقتصادية. وكان الرأسماليون الاجانب يقدمون للحكومة القيصرية قروضا ذات فوائد مرتفعة، لذا بلغت ديون روسيا في عام ١٩٠٠ اربعة مليارات روبل، وان الفوائد وحدها من اصل هذا المبلغ تشكل ١٠٠ مليون روبل. وكانت السلطة القيصرية تحصل عليها عن طريق زيادة الضرائب التي كانت تفرضها على السكان[٤٢].

اخذت اعداد الطبقة العاملة في روسيا بالازدياد، وقد شكل عمال المصانع والمعامل، وصناعة استخراج المعادن، والسكك الحديدية رقما كبيرا في بداية القرن العشرين، اذ بلغ عددهم اكثر من ثلاثة ملايين شخص. وكانت اوضاع العمال بشكل عام سيئة، فعمال روسيا كانوا يحصلون على ادنى الاجور لدرجة انها لم تكن تكفي حتى لإعالة عائلة غير كبيرة ، وكانوا يعملون اطول يوم عمل بالمقارنة مع البلدان الاوروبية الاخرى، فقد امتد يوم العمل بالرغم من تحديده بالتشريع القيصري ب١١,٥ ساعة، وكان عمليا يصل بين ١٢-١٣

---

[٤٢]) يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص٤٥٨-٤٦٠.

ساعة، وقد استخدم في العمل النساء والاطفال على نطاق واسع، وكان يدفع مقابل هذا العمل اقل بكثير مما يدفع لقاء عمل الرجال، وكانت ظروف العمل في المصانع والمناجم شاقة للغاية، والشروط الصحية سيئة، وكان مستوى الامن الصناعي منخفضا، الامر الذي كان يؤدي الى حوادث طارئة، ومؤسفة كثيرة في الانتاج .وكانت الازمات الاقتصادية تزيد من تدهور وضع البروليتارية، التي ادت تفاقم البطالة، وانخفاض الاجور، وازدياد ساعات يوم العمل، وبذل ارباب العمل جهدهم لإلقاء ثقل الازمة كله على اكتاف العمال. كما لم يكن للعمال أي حقوق سياسية، وكانوا غالبا يتعرضون للسجن بسبب اشتراكهم في الاضطرابات(٤٣).

تميزت بداية القرن العشرين في روسيا، وتحديدا ما بين ١٩٠٠-١٩٠٣، بالنهوض الكبير للحركة العمالية والذي لم يتوقف حتى ثورة ١٩٠٥-١٩٠٧، ويبدو ان ذلك يمثل تطورا في الحركة الثورية الروسية، فقبل ذلك كان الطلاب وحدهم من يقوم بالمظاهرات، اما لاحقا فإن الالاف من العمال قد ثاروا في جميع المدن الهامة، وهم يناضلون في معظم الاحيان ضد ارباب عملهم، اي ضد اصحاب المصانع الرأسماليين، واخذ العمال يلجئون الى الاضراب ويتركون جميعهم في ان واحد العمل في المصنع، واخذوا يطالبون بزيادة اجورهم، كما اخذوا يطالبون بأن تكون ساعات عملهم ٨ ساعات يوميا بدلا من ١٠-١١ ساعة. ولم تتوقف مطالب العمال الى حد ذلك بل اخذوا يطالبون بجميع

---

(٤٣) المصدر نفسه،ص٤١٦.

التحسينات الاخرى في حياة العامل، اي يريدون تحسين الاوضاع في المعامل والمصانع، وان تحاط الآلات بأجهزة خاصة للوقاية، والا تشوه الآلات العمال الذين يشتغلون عليها، وان يتمكن كذلك اولادهم من الذهاب الى المدرسة، وان يلقى المرضى العناية اللائقة في المستشفيات، وان تكون مساكن العمال لائقة، لا اكواخا للكلاب على حد تعبيرهم. وكثيرا ما كانت الشرطة تتدخل لقمع الحركات العمالية، اذ كان يزج بالعمال في السجون، ويتم نفيهم احيانا بدون محاكمة الى سيبيريا، وكانت الحكومة قد اصدرت قانونا يمنع الاضرابات والاجتماعات العمالية، الا ان تلك الاجراءات لم تثن العمال عن الاستمرار في كفاحهم ضد الاستبداد القيصري، اذ لم يكتف العمال بالاحتشاد في اجتماعات سرية، بل اخذوا ينزلون الى الشارع، ويرفعون شعارات مكتوب عليها: "عاش يوم العمل ثماني ساعات، عاشت الحرية، عاشت الاشتراكية". ولهذا كانت الحكومة تلاحق العمال بوحشية، بل انها كانت ترسل الجيش احيانا ليطلق النار عليهم، وهكذا قتل الجنود عمالا روس في ياروسلاف، وبطرسبورغ، وريغا، ورستوف على الدون، وزلاتووست. ولكن العمال كانوا لا يستسلمون بل يواصلون النضال، وكانوا يؤكدون في مطالبهم: "ليس ثمة اضطهادات، ولا سجون، ولا نفي، ولا اعتقال مع الاشغال الشاقة، ولا موت بوسعها ان ترهبنا. ان قضيتنا عادلة، فنحن نكافح في سبيل حرية، وسعادة

جميع الذين يكدحون. نحن نكافح في سبيل التخلص من مظاهر العنف، والاضطهاد، والبؤس..."[٤٤].

شهد عام ١٩٠٠ مظاهرات، واضرابات في عدد من مدن البلاد، وكان الطابع المميز للحركة العمالية في ذلك الوقت هو ان المطالب الاقتصادية فيها قد امتزجت بالمطاليب السياسية. فقامت الحركة العمالية بخطوة كبيرة الى الامام، اذ انتقلت من الاضرابات الاقتصادية الى الاضرابات والمظاهرات السياسية، واخذ العمال يطالبون بالحريات السياسية، وتصفية الحكم المطلق. ومن اهم المظاهرات العمالية كانت مظاهرة ١ ايار في خاركوف، والتي اشترك فيها عشرة الاف عامل تقريبا، ورفع في هذه المظاهرة شعار (فليسقط الحكم المطلق)، كما جرت اضرابات ومظاهرات كبيرة في بطرسبورغ، وكييف، واوديسا، ويكاتيرينوسلاف وتفليس. وجرت ايضا مظاهرة في ١ ايار من عام ١٩٠١ في كل انحاء البلاد، وحدث ما يسمى بدفاع اوبوخوف، وهو الصدام الدموي الذي جرى بين عمال مصانع اوبوخوف في بطرسبورغ، والقوات العسكرية وقوات الشرطة، وفي هذا اليوم لم يذهب الى العمل ١٢٠٠ عامل الى المصنع، ولهذا السبب طرد من العمل ٢٦ من اكثر العمال نشاطا، فتوقف العمال الساخطون عن العمل، واعلنوا اضرابا احتجاجيا في ٣ ايار، وقد انضم اليهم عمال المؤسسات المجاورة. وقد طالب العمال المضربين بإعادة

---

[44]) Lenin,Collected Works,Vol:6,P.363-364.

المفصولين الى العمل، واعتبار يوم ١ ايار عيدا[٤٥]، وتحديد ساعات يوم العمل بثماني ساعات، فاستنجدت ادارة المصنع بالقوات العسكرية، والشرطة، فسارعتا بتفريق العمال الذين خرجوا الى الشارع امام المصنع، وقد ابدى العمال مقاومة عنيفة، وفي ٧ ايار نشبت معركة حقيقية اذ بدأت الاصطدامات عند حاجز السكة الحديدية الضيقة، وقذف العمال، الشرطة بالحجارة، وانزلوا حاجز السكة الحديدية عليهم، لذا سارعت القوات العسكرية النظامية لمساعدة الشرطة، فتراجع العمال المضربون تحت ضغط هذه القوات، وتحصنوا في الابنية المجاورة، وقد صد المضربون بالحجارة هجمات القوات العسكرية والشرطة مرتين، لكن القوات العسكرية، والشرطة تمكنت من سحق مقاومة العمال واعتقال ٨٠٠ عامل، وحكم على قسم منهم بالأشغال الشاقة، ونفي قسم اخر من بطرسبورغ. لذا قد اثارت اعمال التنكيل بعمال مصنع اوبوخوف موجة من الاضرابات الاحتجاجية في كل انحاء البلاد[٤٦].

---

[٤٥]) يعد ١ ايار من كل عام عيدا عماليا عالميا في معظم البلدان، اذ تحتفل الحركة العمالية العالمية بتضامنها العالمي، وذلك من خلال اقامة المظاهرات، والمسيرات الجماهيرية. وقد تقرر اقامة الاحتفالات في هذا اليوم لأول مرة في التاريخ من قبل مجلس الاممية الثانية المنعقد في باريس عام ١٨٨٩، والذي اختار هذا اليوم للاحتفال بذكرى بداية اضراب العمال في شيكاغو في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٨٦، والذي كان اضرابا شاقا، وقاسيا طالب خلاله العمال بتحديد ساعات العمل بثماني ساعات يوميا. انظر: عبد الوهاب الكيالي(تحرير)، موسوعة السياسة،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٥)،ج٤،ص٢٦٦.

[46]) **Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union(Bolsheviks),(New York,1939),P.27;**

يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص٤٦٦-٤٦٧.

بذلت السلطات الروسية عدة محاولات من اجل امتصاص الغضب العمالي، ويمكن ان نذكر من هذه المحاولات ما قام به الكولونيل س.ف.زوباتوف(١٨٧٤-١٩١٧) الذي كان يشغل منصب رئيس شرطة موسكو السرية، بتنظيم نقابات عمال تحكمها الشرطة، وذلك لإبعاد الثوريين عن تقلد اي مناصب فيها، الا ان العمال استخدموا تلك النقابات البوليسية لتنظيم الاضرابات ما بين ١٩٠٢-١٩٠٣[٤٧].

في اذار ١٩٠٢ اندلعت الاضرابات العمالية في باطوم[٤٨]، وكانت مظاهرة ١ ايار التي جرت في مدينة سورموفو وقادها عمال مصنع اوبوخوف، والاضرابات التي جرت في باكو وروستوف على الدون، من اكبر اضرابات العمال في عام ١٩٠٢. فقد نزل الى الشارع في سورموفو في ١ ايار خمسة الاف عامل، وسار المتظاهرون وهم ينشدون الاغاني الثورية في الشارع الرئيسي في سورموفو مرتين، وحمل احد العمال وهو بيتر زالوموف راية حمراء عليها شعاران كتب عليها (ليسقط الحكم المطلق)،(عاشت الحرية السياسية)،ووجهت ضد المتظاهرين قوات عسكرية والتي تمكنت من سحب الراية، واعتقال الشرطة ٢٨ شخصا، قدموا فيما بعد الى المحاكمة .ثم بعد ذلك بدأ اضراب في مدينة روستوف على الدون في شهر تشرين الثاني ١٩٠٢ كأضراب

---

[٤٧]) ريتشارد ابجيانزي واوسكار زاريت،لينين والثورة الروسية،ترجمة:محي الدين مزيد،مراجعة:امام عبد الفتاح امام،(القاهرة:المجلس الاعلى للثقافة،٢٠٠٣)،ص٨٩.

[48]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.27.

اقتصادي، فقد طالب العمال بمعاملة انسانية، وتخفيض ساعات يوم العمل الى تسعة ساعات، وزيادة الاجور مقدار ٢٠%، وانشاء مدارس للأطفال، الا ان الاضراب ما لبث ان تحول الى حركة سياسية ضخمة للعمال، واشتركت في الاضراب كافة المؤسسات المدنية، وبلغ مجموع المضربين ثلاثين الف شخص[٤٩].

استمرت الاضرابات خلال عام ١٩٠٣ في التعاظم، وشملت تلك الاضرابات عددا من العمال ازداد مرتين عن عام ١٩٠٢،وكان الاضراب العام لعمال جنوب روسيا الذي جرى في شهر تموز ١٩٠٣ ضخما، اذ بدأ الاضراب في باكو ثم امتد الى تفليس، وباطوم، والدونباس، وأوكرانيا، واضفت القيادة من جانب المنظمات الاشتراكية-الديموقراطية المحلية على الاضراب طابعا منظما، كما اشترك في الاضرابات الروس، والاذربيجانيون، والارمن، والجورجيون، والاوكرانيون، واظهر الاضراب التضامن البروليتاري بين عمال مختلف القوميات، وطرح العمال في هذا الاضراب مطالب اقتصادية وسياسية شبيهة بتلك التي تم طرحها في اضراب ١٩٠٢ هي: زيادة اجور العمال، وحرية الاضرابات والاجتماعات والكلام والنشر، واعلن في الاجتماعات العمالية شعاران (فليسقط الحكم المطلق)،(عاشت الجمهورية الديموقراطية). ورافقت

---

[49]) **Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.28;**

يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص٤٦٦-٤٦٨؛نادية جاسم كاظم الشمري،"الثورة الروسية ١٩٠٥-١٩٠٧"،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،جامعة بابل،المجلد:٣،العدد:٢،لسنة:٢٠١٣،ص٣٤٢.

تلك الاضرابات مظاهرات سياسية جماهيرية. لكن القوات الحكومية تمكنت من قمع الاضراب. بالرغم من المطالب لم تلب ،فقد كان الاضراب ذا اهمية، لأنه ساعد على نمو الوعي الطبقي لدى العمال، وعلى التراص الامي لصفوف عمال مختلف القوميات الذين ناضلوا سوية ضد النظام الرأسمالي، وضد الحكم المطلق، وازدادت الحركة العمالية قوة، واكتسبت نطاقا يشمل عموم روسيا، وانتقل العمال من الاضرابات المحلية المتفرقة الى تنظيم الاضرابات التي شملت اراضي شاسعة، ومختلف فروع الصناعة وذلك تحت قيادة المنظمات الاشتراكية- الديمقراطية[٥٠].

في عام ١٩٠٤ وفي اثناء الحرب الروسية-اليابانية هبت موجة من الاحتجاجات والاضرابات، ولم تقتصر شعاراتها على النواحي الاقتصادية، بل تضمنت شعارات سياسية ايضا، اذ ذهب المتظاهرون الى ابعد من ذلك عندما طالبوا بإسقاط الحكم القيصري. وقد نظمت تلك المظاهرات العديد من الاتحادات العمالية برعاية القوى الاشتراكية، واصبح الاتحاد المسمى بـ(روسيا الشابة) قائدا للعمال. واخذت تلك المظاهرات، والاضرابات تأخذ شأنا يوميا، وكان لكل منها دافعا مزدوجا هما: تحسين ظروف العمال، وتأمين مطالبهم.

---

[50]) **Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.28;**

يبيفانوف وفيدوسوف ،تاريخ الاتحاد السوفيتي ،ص٤٦٩ ؛الشمري ،الثورة الروسية ،ص٣٤٢.

وقد تم تشكيل مجلسا للعمال في بطرسبورغ والذي سرعان ما اتهم بتحريض العمال من اجل معارضة الحكومة[٥١].

---

٥١) ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص٩.

ثانيا: بروز القوى الاشتراكية الروسية.

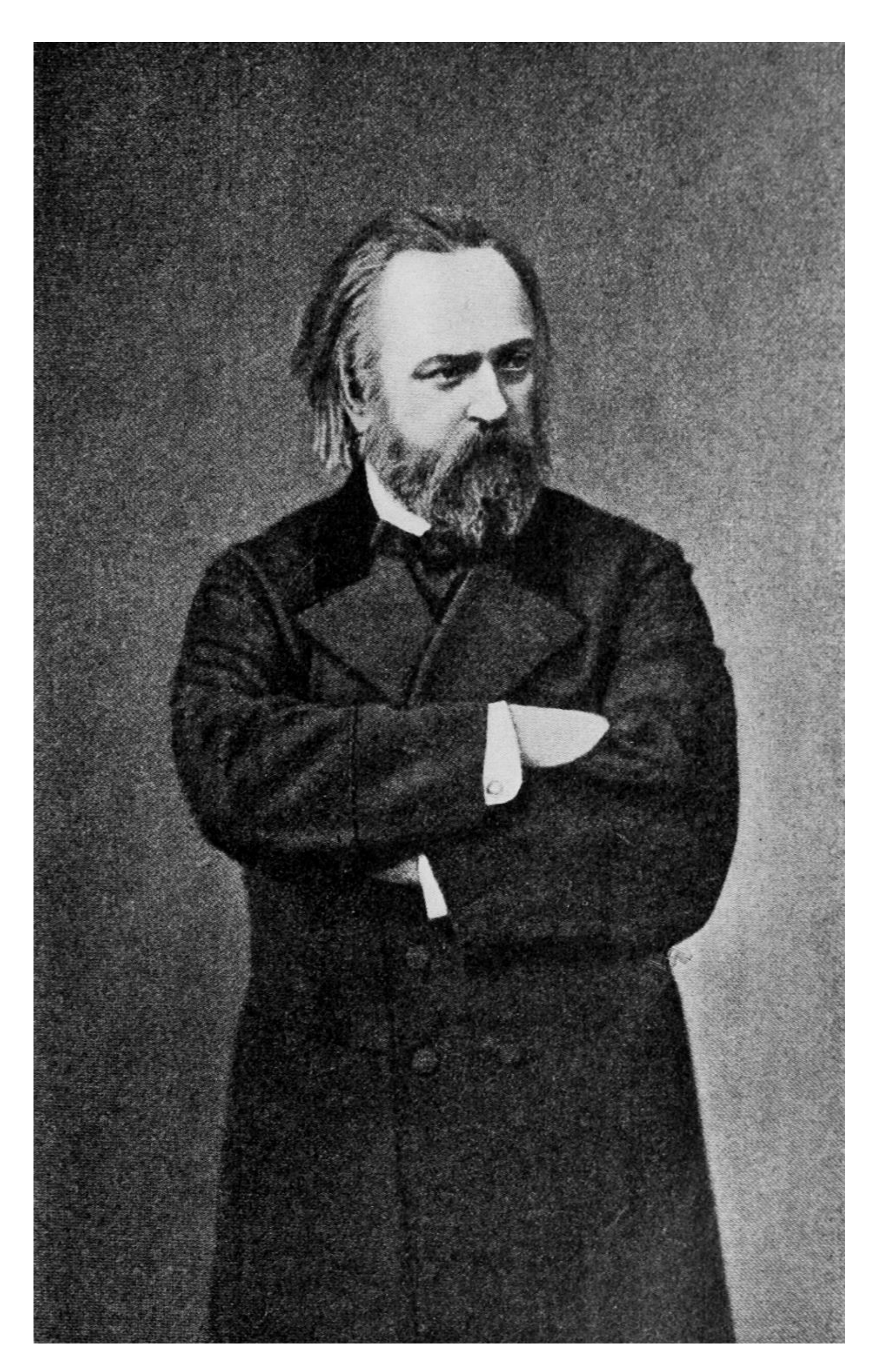
شهد تاريخ روسيا في القرن التاسع عشر حركات ثورية رئيسة تحمل كل منها فلسفة ثورية معينة، وكان لنمو الحركة الصناعية اثر كبير في ظهور هذه الافكار في روسيا التي كانت تقاوم الرجعيين واتباعهم، وكانت تلك الافكار متأثرة الى حد كبير بآراء اسكندر هيرزن(٥٢)، وكان هذا قد هاجر الى لندن، وهناك اسس جريدة باسم الاجراس عام ١٨٥٧، وقد قام المثقفين الروس بتهريب اعدادها الى روسيا. وكان هيرزن يهاجم المؤسسات الاوتوقراطية في جريدته، ويدعو الى نوع من الاشتراكية الطوبائية(٥٣)، الا ان هيرزن مع ذلك ظل معتدلا في مطاليبه(٥٤).

---

(٥٢) الكسندر ايفانوفيتش هيرزن: كاتب روسي، كان من كبار المفكرين الراديكاليين، وهو اول الاشتراكيين الطليعيين الروس، ولد في موسكو يوم ٢٥ اذار ١٨١٢، وهو ابن غير شرعي لاحد النبلاء الاثرياء. اصبح هيرزن احد المثقفين الذين ارادوا تحرير روسيا وتحديثها على النمط الغربي، نفي عام ١٨٣٤، ثم اعيد نفيه مرة اخرى في عام ١٨٣٩ الى شمال شرق روسيا بتهمة اتباع حركة راديكالية. هاجر بعد ذلك الى اوروبا الغربية عام ١٨٤٧، وقام بالتعاون مع صديقه نيكولاي اوغاريف بإصدار صحيفة روسية في لندن هي النجم القطبي(١٨٥٥-١٨٦٢)، ثم اصدر صحيفة اخرى هي كولوكول(الاجراس)(١٨٥٧-١٨٦٧). توفي في باريس في ٢١ كانون الثاني ١٨٧٠. انظر: عبد الوهاب الكيالي(تحرير)، موسوعة السياسة ،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٩٤)،ج٧،ص٢١٩.

(٥٣) الاشتراكية الطوبائية: نظرية مثالية تدعو الى بناء مجتمع انساني سعيد يقوم على الملكية الجماعية، والتساوي في توزيع المنتجات والعمل الالزامي لكل اعضاء المجتمع. انظر: الكيالي، موسوعة السياسية،ج١،ص١٩٨.

(٥٤) صالح ،تاريخ اوروبا الحديث،ص١٢٣.



(الکسندر هیرزن)

ان اول الحركات الثورية الاشتراكية كانت حركة الشعبيين(الناردیون)، وكان الناردیون مثقفین رادیكالیین، وعرفوا باسم النخبة المثقفة، ورفضوا الانخراط في صفوف طبقتي النبلاء والمثقفین. وكانت النظریة الثوریة للشعبیین تقوم على ان الرأسمالية لن تتطور في روسیا كما تطورت في اوروبا الغربیة، وان روسیا تسیر عن طریق خاص یمیزها عن البلدان الاخرى، ومن ثم عدوا الفلاحین، ولیس العمال هم الطبقة الثوریة الرئیسة، وكان یحلمون بالانتقال الى الاشتراكیة عن طریق المشاعة الشیوعیة، وامنوا بثورة الفلاحین دون ثورة البرولیتاریة. وكانت ابرز منظمات الناردیون هي: زملیا اي فولیا وتعني: الارض والحریة، وقد انقسمت الى فریقین هما انصار میخائیل باكونین(١٨١٤-١٨٧٦) وهو ضابط في الجیش الروسي، ینتمي لطبقة النبلاء، ثم تحول الى ثوري، واعتقل بین(١٨٥١-١٨٦١)، وكان قد درس في المانیا، وتأثر بفلسفة هیغل، ثم هرب الى باریس، واعتنق افكار الفوضویین[٥٥].

---

[٥٥]) الفوضوية: هي تصور سياسي يرمي الى الغاء الدولة واستبعاد كل سلطة من داخل المجتمع تملك حقا قسريا على الفرد، اي انها حركة ترمي الى بناء حياة مشتركة على اساس الارادة الفردية المستقلة. للمزيد من التفاصيل انظر: الكيالي، موسوعة السياسة، ج٤،ص٦٣١-٦٣٧.



(ميخائيل باكونين)

كان باكونين يدعو الى التخلص من قيود الدولة، والعائلة، والدين، لان هذه القيود الثلاثة في نظره استعبدت البشرية، ولا يمكن التخلص منها الا بالثورة. وكان باكونين يعتقد ان الفلاحين يمثلون قوة ثورية لن تتواني عن

الاطاحة بالدولة واستبدالها بعصابات فوضوية. اما الفريق الثاني فكانوا من انصار ب.ل.لافروف(١٨٢٣-١٩٠١) وهو كولونيل سابق بالجيش، وصديق ومترجم لماركس في منفاه عام ١٨٧٠، وكان لافروف واتباعه يعتقدون ان من اجل ان تبدأ ثورة شعبية لابد من اثارة القلاقل داخل صفوف الحكومة اولا، اي رأوا الالتجاء الى الارهاب الفردي والاغتيالات لممثلي السلطة على امل اجبار القيصرية على تغيير سياستها. ففي عام ١٨٧٨ قامت فيرا زاسوليتش(١٨٥١-١٩١٩) بإطلاق الرصاص على عمدة بطرسبورغ الذي كان يدعى تريبوف، وذلك عقب اصداره امرا بجلد احد الطلبة النارودينيين. وفي عام ١٨٧٩ حدث انشقاق بين انصار المنظمة بسبب سياسة الارهاب الفردي التي اتبعها انصار لافروف، لذا قامت منظمتين منفصلتين هما نارودنايا فوليا التي تعني حرية الشعب التي انتهجت اسلوب القيام بعمليات ارهابية ضد موظفي الحكومة والقيصر ذاته. اما المنظمة الثانية فعرفت باسم كورني بيردل اي التقسيم الاسود ، والذي كان يطالب بإعطاء نصيب متساوية من الاراضي للفلاحين، وقد رفض قائداها بيلخانوف[٥٦]، واكسيلورد[٥٧]، الارهاب كسلاح للإصلاح

---

[٥٦]) جورجي فالنتينوفيش بيلخانوف: ولد في اقليم تامبوف عام ١٨٦٥، واصبح ناشطا سياسيا عان ١٨٧٦، حينما كان في حركة النخبة المثقفة، واصبح قائد منظمة الارض والحرية، عارض الاستخدام المتزايد للإرهاب، واعتقل مرتين ثم هرب خارج روسيا عام ١٨٨٠. بين عامي ١٨٨٠-١٨٨٢ تحول الى الماركسية، واسس جماعة تحرير العمل عام ١٨٨٣. اصدر عدة مؤلفات حول الماركسية منها: الاشتراكية والصراع السياسي عام ١٨٨٣، واختلافاتنا عام ١٨٨٥. ف عام ١٨٩١ صاغ بيلخانوف مفهوم المادية الجدالية. عام ١٩٠٠ اصدر مع لينين صحيفة ايسكرا. ثم انشق عن لينين عام ١٩٠٣ بعد اعتراضه على: "دكتاتورية لينين العداونية". بعد ثورة ١٩١٧ عاد بيلخانوف الى بطرسببورغ، وندد بثورة اكتوبر باعتبارها: "خرق لكل القوانين في التاريخ". وتوفي في ٣٠ ايار ١٩١٨. انظر: روبرت

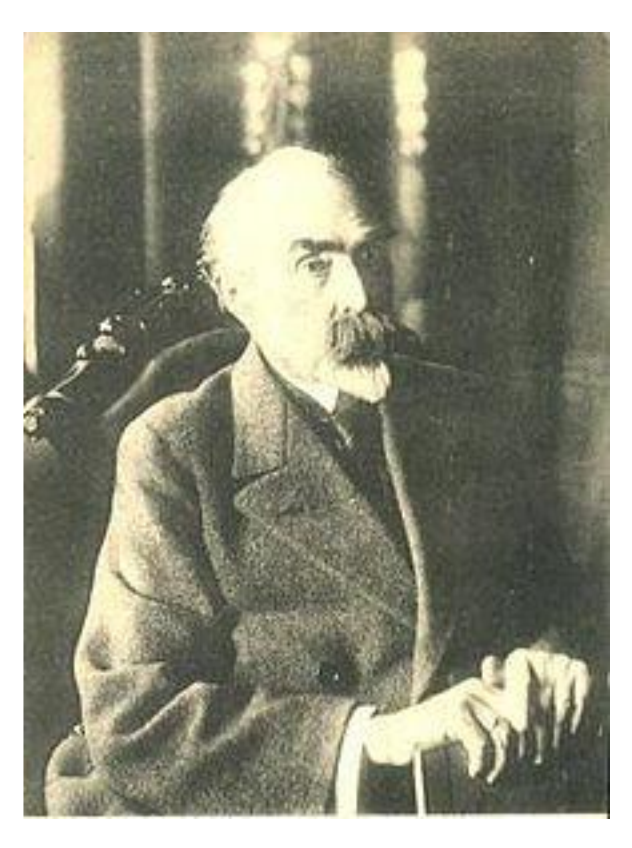
السياسي. وقد قامت منظمة نارودنايا فوليا بخمس محاولات فاشلة لاغتيال القيصر الكسندر الثاني، وفي عام ١٨٨١ تمكنت من اغتياله، فتعرضت لمطاردات الحكومة القيصرية المستمرة، واحكام الاعدام، حتى سحقت هذه المنظمة بشكل كامل. بعدها تخلى الشعبيون عن النضال الثوري، واصبح الجيل الثاني منهم يتزلف للحكم المطلق، وغير اسمهم الى الشعبيين الليبراليين[٥٨].

بنيويك وفيليب جرين(تحرير)، موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين، ترجمة: مصطفى محمود،(القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ٢٠١٠)،ص٤٠٣-٤٠٦.

[٥٧]) بافل بوريسوفيتش اكسلورد: اشتراكي روسي، ولد عام ١٨٥٠ من عائلة يهودية من الفلاحين، قرأ مؤلفات الاشتراكي الالماني لاسال، وانخرط في صفوف الحركة الثورية، ثم اخذ يقترب تدريجيا من افكار باكونين الفوضوية. التجأ الى المانية عام ١٨٧٤. عاد الى روسيا وهناك تعرف على بيلخانوف، ثم اصبح ماركسيا واسس مع صديقه بيلخانوف جماعة تحرير العمل، وشاركه كذلك مع لينين في اصدار الايسكر عام ١٩٠٠، توفي عام ١٩٢٨. انظر: الكيالي، موسوعة السياسة،ج١،ص٢٥١.

[58]) **Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.10;**

صالح،تاريخ اوروبا الحديث،ص١٢٣؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج٢،ص٢٤١-٢٤٢؛هوبزباوم،عصر الامبراطورية،ص٥٤٩؛ابجيانزي وزاريت،لينين والثورة الروسية،ص٣٠-٣٥؛للمزيد من التفاصيل عن الحركة الشعبية انظر:نقولا برديائف،اصل الشيوعية الروسية،ترجمة:فؤاد كامل،مراجعة:راشد البراوي،(القاهرة:الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر،١٩٦٦)،ص٣٨-٨١.



(بيلخانوف)

في عام ١٩٠١ ازدهرت النارودية ثانية بين اوساط نخبة المثقفين تحت اسم الحزب الاشتراكي الثوري الذي عرف اختصارا باسم(SR)، وكان ذلك الحزب يتألف من نخبة من المثقفين الارهابيين، الذين يأملون في قيادة حزب موحد يضم بين صفوفه العمال والفلاحين والطبقة البرجوازية الحضرية الصغرى. وقد اكد هذا الحزب على تطبيق الماركسية وتكييفها لحياة الفلاح الروسي، وذلك بتوزيع الاراضي على الفلاحين بعد تأميمها، واستغلالها من قبل المزارعين. وقد قامت الشرطة السرية الروسية بزرع عملائها السريين داخل كافة الاحزاب الثورية، وكان (يفنو ازيف) زعيم الحزب الاشتراكي الثوري عميلا

سريا للشرطة التي قامت بتجنيده بعد حصولها على موافقة وزير الداخلية (بلهفة). وفي تموز ١٩٠٤، لقي بلهفة مصرعه في عملية تفجير قام بها احد اعضاء الحزب الاشتراكي الثوري وكانت من تخطيط ازيف نفسه[٥٩].

اما الحركة الثانية فهي الحركة الماركسية[٦٠]، وقد قامت على يد بيلخانوف الذي كان عضوا في منظمة التقسيم الاسود، ثم انشق عليها في اواخر السبعينيات القرن التاسع عشر بسبب الخلاف حول قضية الارهاب الفردي، والف عام ١٨٨٣ اول جماعة ماركسية في سويسرا تحت اسم جماعة تحرير العمل[٦١]. كانت نظرية بيلخانوف وزملائه وعلى رأسهم اكسلرود تقوم على تطبيق الفكرة الماركسية، التي تذهب الى انه لا يمكن قيام ثورة اشتراكية الا على يد البروليتارية الصناعية، ولكن ذلك لا يحدث الا بعد تطور الرأسمالية في روسيا. وكانت ظروف التوسع الرأسمالي في روسيا، وبداية الاضطرابات العمالية اعطى اساسا واقعيا لبرنامجهم، وبالتالي كان بيلخانوف يدعو الى اقامة حزب ثوري من العمال الصناعيين. وقد ترجم افراد هذه الجماعات مؤلفات ماركس وانجلز للروسية، وارسلوها الى روسيا[٦٢]. وتعد جماعة تحرير العمل اول

---

[٥٩]) صالح ،تاريخ اوروبا الحديث ،ص١٢٥ ؛ابجيانزي وزاريت ،لينين والثورة الروسية ،ص٨٩.

[٦٠]) حول مؤسس الحركة الماركسية ونشؤها انظر:
V.I.Lenin,Collected Works,(Mosco,1977),Vol:21,P.46-79.

[61]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union(Bolsheviks),P.8;
فلاديمير اوليانوف لينين ،الاشتراكية والحرب ،(بيروت:دار التمدن ،بلا.ت)ص ٦١؛ برديائف ،اصل الشيوعية الروسية ،١٠٣ ؛رمضان ،تاريخ اوروبا والعالم الحديث ،ج٢ ،ص٢٤٢.

[62]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.9;

من اسس الديموقراطية الاشتراكية في روسيا، وكانت كتابات هذه المجموعة في سويسرا دون رقابة، وهي اول من عرض الافكار الماركسية بانتظام، واستخلصت كل الاستنتاجات العملية من افكار الماركسية، التي تعبر عن جوهر الحركة العمالية. وقد تمكن الاشتراكيون الديموقراطيون من اصدار جريدة رابوتشي في بطرسبورغ عام ١٨٨٥ التي تعبر عن اراءهم. وكانت جريدة سرية، ولم يصدر منها الا عددان، ويعود سبب ذلك الى غياب حركة جماهيرية للطبقة العاملة خلال هذه الفترة، لذا لم يكن هناك مجال لتطوير الصحافة العمالية[٦٣].

في تسعينيات القرن التاسع عشر بدأت تظهر في روسيا ذاتها جماعات ماركسية[٦٤]، وقد بدأت في بطرسبورغ، ثم في المدن الكبيرة الاخرى. وخلال عشر سنوات كان عدد هذه الجماعات اكثر من عشر جماعات ماركسية، وكانوا يطلقون على انفسهم اسم الاشتراكيين الديموقراطيين. وكانت هذه الجماعات تكتفي بترويج افكار الاشتراكية العلمية بين العمال الطليعيين، وبين

رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج٢،ص٢٤٢-٢٤٣؛ديك جيري،"الدولية الثانية:الاشتراكية والديموقراطية الاجتماعية"،بحث ضمن موسوعة:الفكر السياسي في القرن العشرين،(القاهرة:المشروع القومي للترجمة،٢٠٠٩)،ج١،ص٣١٨.

63) V.I. Lenin,Collected Works,(Mosco,1977),Vol:20,P.247.

٦٤) بدأت منذ اواخر القرن التاسع عشر قيام عدد كبير من القوى الثورية سواء كانت اشتراكية ام قومية منها:الاتحاد الثوري الارمني عام ١٨٩٠،الحزب الاشتراكي البولندي عام ١٨٩٢، الوند اليهودي عام ١٨٩٧، حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي عام ١٨٩٨، وحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي اليهودي عام ١٩٠٠، والحزب الاشتراكي الثوري عام ١٩٠١، واتحاد التحرير عام ١٩٠٤.انظر:
Peter Holquist, "Violent Russia, Deadly Marxism? Russia in the Epoch of Violence 1905-1921",In:http//www.history.upenn.edu,P.631.

المثقفين، ولكنها لم تقم بعمل سياسي بين الجماهير، فظلت مجرد تيار فكري غير مرتبط بالحركة العمالية، وقائم على الطبقة المثقفة، والطبقة العمالية المثقفة، فضلا عن ذلك فإنها كانت جماعات مفككة لا رابط بينها. وبذلك كانت الحاجة ماسة الى حزب يجمع بين مذهب الاشتراكية العلمية، والحركة العمالية من جانب، ويوحد بين الجماعات المتفرقة على اساس من المركزية، والانضباط الحزبي من جانب اخر. وقد تم ذلك على يد فلاديمير ايليش اوليانوف المعروف باسم لينين(١٨٧٠-١٩٢٤)(نسبة الى نهر لينا السيبيري)[٦٥]. وكان لينين قد اصبح زعيما للحركات الماركسية منذ عام ١٨٩٣ في بطرسبورغ، وشهد نهاية عام ١٨٩٤ اول نشرة تحريضية كتبها لينين للعمال[٦٦]، ولكن الانشقاقات بين الاشتراكيين الديموقراطيين الروس سرعان ما بدأت، ففي عام ١٨٩٤ برز تيار داخل الاشتراكيون الديموقراطيون عرف باسم التيار الاقتصادي، والذين كانوا ينادون ببرنامج يحمل شعار: "للعمال النضال الاقتصادي، وللأحرار النضال السياسي"[٦٧].

---

[٦٥]) رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج٢،ص٢٤٣.

[66]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.16-17.

[٦٧]) لينين،الاشتراكية والحرب،ص٦٢؛

Raymond Beazley, Neville Forbes and G.A. Birkett, Russia From The Varanglans to the Bolsheviks,(Oxford,1918),P.394.



(لينين)

في ربيع ١٨٩٥ سافر لينين الى سويسرا مندوبا عن ماركسيي بطرسبورغ للاتصال بجماعة تحرير العمل، واتفق مع بيلخانوف واكسلورد على اصدار مجموعة مقالات مشتركة باسم العامل. وعاد الى بطرسبورغ في ايلول ١٨٩٥ ليوحد الحلقات الماركسية في منظمة سياسية واحدة اطلق عليها اسم: "اتحاد النضال لتحرير الطبقة العاملة"، وبذلك اصبح هناك لأول مرة في روسيا منظمة تجمع بين افكار الماركسية، والحركة العمالية ولكنها في بطرسبورغ وحدها. وما ان حلت نهاية عام ١٨٩٥ حتى هيأت مجموعة الاشتراكيين الديموقراطيين في بطرسبورغ العدد الاول من صحيفة سميت باسم رابوتشي دييلو، ولكن الشرطة صادرت العدد في ليلة ٨ كانون الاول ١٨٩٥، عندما شنت غارة ليلية على بيت احد اعضاء الاتحاد وهو اناتولي الكسيفيتش فانييف، وهكذا لم يقدر للطبعة الاولى من الصحيفة ان ترى النور[٦٨].

بدأ هذا الاتحاد نشاطه مبكرا، اذ قاد اضراب عمال النسيج في بطرسبورغ في صيف ١٨٩٦، كما اخذ الاشتراكيون الديموقراطيون ينشرون البيانات السرية، للمطالبة بحاجات عمال المصانع، وكانت تلك البيانات تصدر عن المجموعات والحلقات والمنظمات الاشتراكية الديموقراطية التي عرف معظمها منذ اواخر عام ١٨٩٥[٦٩]، الامر الذي جعل الحكومة القيصرية تتبع

---

68) V.I. Lenin, Collected Works,(Mosco,1977),Vol:5,P.376;Lenin,Collected Works,Vol:20,P.248.

رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث، ج٢،ص٢٤٣-٢٤٤.

69) Beazley and Others, Russia,P.493.

نشاط هذا الاتحاد، وتنزل ضربة شديدة به عن طريق اعتقال اعضائه وعلى رأسهم لينين. وقد ظل لينين في سجن بطرسبورغ ١٤ شهرا، ثم نفي الى سيبيريا في شباط ١٨٩٧، حيث قضى هناك ثلاث سنوات، حتى كانون الثاني ١٩٠٠[(٧٠)]. ولكن ذلك لم يثن الديموقراطيون الاشتراكيون عن ممارسة نشاطهم فاصدروا عام ١٨٩٧ صحيفتين عماليتين هي رابوتشي ليستوك، ورابوتشايا ميسل، ولكنهما كانتا صحيفتين سريتين، لا تصدران بانتظام[(٧١)].

عقد اول مؤتمر يمثل المنظمات الاشتراكية الديموقراطية المحلية في بطرسبورغ، وكييف، وموسكو، وايكاترينوسلاف، والاتحاد العام للعمال اليهود في روسيا وبولندا المعروف باسم البوند، في مدينة مينسك في الفترة بين ١-٣ اذار ١٨٩٨. وقد حضر المؤتمر تسعة اشخاص فقط يمثلون تلك المنظمات المحلية، وفي هذا المؤتمر تشكل حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي. وقد تقرر تعيين لجنة مركزية للحزب، واصدار صحيفة له، ولكن قبل ان يتم اي شيء قبضت الشرطة على الزعماء المشتركين في المؤتمر كلهم بحيث لم يبق اثر تقريبا لهذا المجهود الاول سوى اسم اشتركت فيه عدد من اللجان، والمنظمات المحلية التي لم يكن لها نقطة التقاء مركزية، ولا اية صلات اخرى مع بعضها، ولم يقم اي من المندوبين التسعة الذين اجتمعوا في مينسك بدور

---

70) Lenin,Collected Works,Vol:20,P.247-248;Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.18;

رمضان ،تاريخ اوروبا والعالم الحديث، ج٢،ص٢٤٤.

71) Lenin,Collected Works,Vol:20,P.248.

رئيسـي فـي تـاريخ الحـزب اللاحـق، وحتـى بيـان حـزب العمـال الـديموقراطي الاشتراكي الروسي قد كتب لاحقا بعد تفرق اعضاء المؤتمر، وكان كاتبه هو بيتر ستروف احد المثقفين الماركسيين [٧٢].

اكد البيان الذي كتبه ستروف الى ان الطبقة العاملة الروسية، محرومة كليا مما يتمتع به زملاؤها في البلاد الاخرى من نصيب في ادارة الدولة، وحرية الكلام، والنشر، وحرية التنظيم والاجتماع. وهذه الاشياء ادوات ضرورية في الصـراع مـن اجـل تحريرهـا نهائيـا مـن الملكيـة الخاصـة. ففـي الغـرب كسـبت البرجوازية هذه الحريات، اما في روسيا فإن الظروف مختلفة. وقد اشار البيان: "كلما اتجه المرء شرقا في اوروبا وجد البرجوازية اضعف واحقر، واكثر جبنا في المسـرح السياسي، وصـارت المهـام الثقافيـة والسياسـية التـي تقـع علـى عـاتق البروليتاريـة اكبر. فالطبقـة العاملـة الروسـية لابـد ان تحمـل علـى اكتافهـا القويـة اعبـاء تحقيـق الحريـة السياسـية، وهـي سـتفعل ذلـك حتمـا، وهـذه الخطـوة جوهريـة، ولكنهـا الخطـوة الاولـى فقـط فـي تحقيـق الرسـالة التاريخيـة الكبـرى للبروليتارية في اقامة نظام اجتماعي لا مكان فيه لاستغلال الانسان بواسطة الانسـان". وقـد قبلـت الوثيقـة بـلا تحفـظ فكـرة الثـورة علـى مـرحلتين، الثـورة الديموقراطيـة البرجوازيـة، والثـورة الاشـتراكية البروليتاريـة. لقـد اشـارت هـذه

---

[72]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.21;Beazley and Others, Russia,P.493; ادوارد كـــار،ثورة البلاشـــفة ١٩١٧-١٩٢٣،(القـــاهرة:دار الكتـــاب العربـــي للطباعـــة والنشـــر، ١٩٧٠)،ص١١؛رمضـــان،تاريخ اوروبـــا والعـــالم الحـــديث،ج٢،ص٢٤٦؛الشـــمري،الثورة الروسية،ص٣٤٣.

الوثيقة للمرة الاولى الى المشكلة الرئيسة للثورة الروسية، وهي عجز البرجوازية الروسية عن القيام بثورتها الخاصة، وما يترتب على ذلك من امتداد دور البروليتارية الروسية ليشمل زعامة الثورة البرجوازية الديموقراطية. ولكن الانتقاد الذي وجه الى هذا البيان لاحقا من قبل الماركسيين هو انه لم يشر الى دكتاتورية البروليتارية، أو الى الوسيلة التي تستطيع بوساطتها البروليتارية ان تقوم بمهماتها، لذا ظل البيان مجرد عمل اكاديمي اكثر منه برنامج عمل[٧٣].

في عام ١٩٠٠ قام لينين بإنشاء ترويكا أو اتحاد مع منفيين اخرين هما مارتوف، وبوتريسوف[٧٤]، كما اصدر لينين جريدة ايسكرا(الشرارة) التي كانت تصدر في ميونخ، ثم انتقلت الى لندن، ثم الى جنيف، كان لينين مسيطر عليها فعليا. كانت هيئة التحرير تتألف فضلا عن لينين من: بيلخانوف، اكسيلورد، زاسوليتش(كممثلين عن جبهة تحرير العمل)، ومارتوف، وبوتريسوف. وكان توزيعها في روسيا سرا. وكان لينين قد اصدر تعليماته الى انصاره السريين الذين اختارهم بنفسه، والذين كانوا يقومون بتهريب ايسكرا الى داخل روسيا، بأن يقوموا بتنظيم وتنسيق شبكة حزبية سرية في المصانع، وبين الحلقات الدراسية التي تنظمها اللجان المحلية التابعة للحزب الديموقراطي الاشتراكي وفي كافة انحاء روسيا. وكانت هذه اللجان تتشكل من الثوريين امثال: باومان، كرجيجانوفسكي، رادتشينكو، ليتفيينوف وغيرهم. وقد ظهر اول عدد من

---

[٧٣]) كار،ثورة البلاشفة،ص١١-١٢.

[٧٤]) ابجيانزي وزاريت،لينين والثورة الروسية،ص٦٨.

ايسكرا في ٢٤ كانون الاول ١٩٠٠، وذلك بمساعدة الديموقراطيين الاشتراكيين الالمان، وكان يتم تهريب اعداد الصحيفة الى روسيا داخل الاحذية، والكتب، ولعب الاطفال. وهنا نرى لأول مرة زعيما ثوريا يعمل من منفاه مع ثوريين متفرقين على ارض الوطن، وهنا تكمن اهمية ايسكرا باعتبارها العمود الفقري لتنظيم الحزب. وقد كتب لينين مقالاته باسمه المستعار، كما كتب فيها بيلخانوف باسمه المستعار ايضا وهو فولجين(نسبة الى نهر فولجا). وقد قامت جريد ايسكرا خلال الاعوام بين ١٩٠١-١٩٠٣ بصياغة برنامج الحزب الاشتراكي الديموقراطي، وتكتيكاته الرئيسة، وصيغ الجمع بين نضال العمال الاقتصادي والسياسي على اساس ماركسي ثابت، ذلك البرنامج الذي صيغ بعناية من اراء بيلخانوف المعتدل، واراء لينين الاكثر جراءة وصلابة[٧٥].

---

[75]) Lenin,Collected Works,Vol:20,P.250; Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.24;
سليبوف،الحزب الشيوعي السوفيتي حزب الاممية البروليتارية،(موسكو:دار التقدم،١٩٧٤)،ص١٩-٢٠؛كار،ثورة البلاشفة،ص١٤-١٥؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج٢،ص٢٤٦؛ ابجيانزي وزاريت،لينين والثورة الروسية،ص٦٩-٧٢؛الشمري،الثورة الروسية،ص٣٤٣؛وحول النص الكامل لكتاب لينين: ما الذي يتوجب علينا فعله انظر:
Lenin,Collected Works,Vol:5,PP.347-528.


ВТОРОЙ ГОДЪ ИЗДАНІЯ.

ИСКРА

РОССІЙСКАЯ СОЦІАЛЬ-ДЕМОКРАТИЧЕСКАЯ РАБОЧАЯ ПАРТІЯ

„Изъ искры возгорится пламя!"... Отвѣтъ декабристовъ Пушкину.

№ 18 — 10-го МАРТА 1902 ГОДА. — № 18

СЛАВЯНЕ И РЕВОЛЮЦІЯ*.

ИЗЪ НАШЕЙ ОБЩЕСТВЕННОЙ ЖИЗНИ

ПРАВИТЕЛЬСТВЕННЫЯ БЕЗЧИНСТВА ВЪ МОСКВѢ.

(ايسكرا)

في عام ١٩٠١ اصدر الماركسيون صحيفة ثانية باسم زاريا(الفجر)، وقد صدر العدد الاول منها اواخر نيسان من العام نفسه. ومن الجدير بالذكر ان بيلخانوف كان يعد نفسه، كما يعده الاخرون، الرأس المفكر للمشروع الماركسي، بوصفه عميد الماركسيين الروس، وبما له من هيبة وسلطة بين اتباع الماركسية، لذا نلاحظ ان اسماء الثلاثة من اعضاء جماعة تحرير العمل هي التي ظهرت وحدها في الاعلان المبدئي لمجلة ايسكرا، رغم ان المشروع كان قد اعده لينين في روسيا، كما ان الاسماء الثلاثة نفسها اي بيلخانوف، اكسيلورد، زاسوليتش هي التي ظهرت وحدها ايضا على غلاف زاريا. فقد كان اعضاء مجلس التحرير الاخرون الثلاثة اي: لينين، ومارتوف، وبوتريسوف، صغار غير معروفين

مطلقا حتى ذلك الوقت، وكان لينين اكثرهم نشاطا في الكتابة، وقد نشر لينين مقالته في البداية بأسمين مستعارين هما ايلن، تولين، وبعد ان غادر روسيا اخفى شخصيته وراء اسمين مستعارين اخرين هما: بتروف، وفريني. وظهر مقال في زاريا في كانون الاول عام ١٩٠١ استخدم فيه لأول مرة توقيع لينين الجديد[٧٦].

في عام ١٩٠٢ اصدر لينين كتابه الموسوم: "ما الذي يتوجب علينا فعله؟"، الذي وضع فيه نظرية الحزب الثوري للطبقة العاملة. ويمكن تلخيص افكار لينين في كتابه حول الحركة الثورية وتنظيمها بما يلي:

١.حركة ثورية كهذه لن يكتب لها النجاح أو الصمود دون ان يكون لها تنظيم ثابت من القادة يضمن بقاءها.

٢.كلما كانت جموع الشعب التي تدخل ساحة النضال من تلقاء نفسها غفيرة، كانت الى مثل هذا التنظيم ضرورة ملحة، وذلك لأنه كلما كانت القاعدة الجماهيرية عريضة اصبح من السهل على اي منهاج فوضوي ان يجتذب القطاعات من تلك الجماهير.

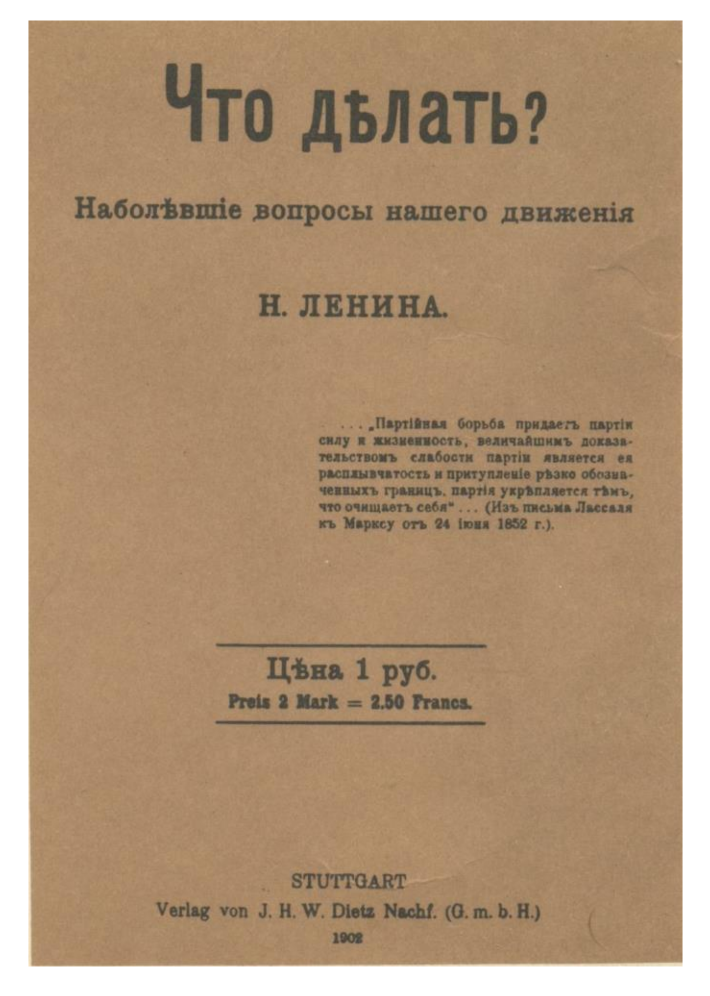
٣.ان تنظيما كهذا لابد ان يتألف من رجال احترفوا العمل في الانشطة الثورية.

٤.بالنظر الى طبيعة الدولة الاستبدادية في روسيا، لذا فإنه كلما يتم تضييق عضوية هذا التنظيم كانت عملية القبض على اعضائه امرا شاقا.

---

[٧٦]) كار،ثورة البلاشفة،ص١٤.

٥.سيكون قطاع الشعب اعرض قطاعات الحزب، اذ سيتألف من الطبقة العاملة فضلا عن طبقات المجتمع الاخرى، التي ستتاح لها فرصة المشاركة والعمل النشط في هذه الحركة[٧٧].



Что дѣлать?

Наболѣвшіе вопросы нашего движенія

Н. ЛЕНИНА.

. . . „Партійная борьба придаетъ партіи силу и жизненность, величайшимъ доказательствомъ слабости партіи является ея расплывчатость и притупленіе рѣзко обозначенныхъ границъ, партія укрѣпляется тѣмъ, что очищаетъ себя“ . . . (Изъ письма Лассаля къ Марксу отъ 24 іюня 1852 г.).

Цѣна 1 руб.
Preis 2 Mark = 2.50 Francs.

STUTTGART
Verlag von J. H. W. Dietz Nachf. (G. m. b. H.)
1902

(غلاف كتاب لينين: ما الذي يتوجب علينا فعله؟)

---

77) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.38;

برديائف،اصل الشيوعية الروسية،ص١٣٣؛ابجيانزي وزاريت،لينين والثورة الروسية،ص٧٣.

وفي العام نفسه كتب لينين: "رسالة الى رفيق حول مهامنا التنظيمية"، وكانت مكرسة لبناء حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي، وطرح فيها مهمة توحيد العمال الاشتراكيين الديموقراطيين من كافة القوميات في منظمات حزبية موحدة، واوضح لينين ضرورة اخضاع كافة اوجه النشاط المحلي الاشتراكي الديموقراطي، بغض النظر عن الفروق القومية، للجنة محلية موحدة تابعة للحزب[٧٨].

تميزت السنوات الاولى من القرن العشرين بتعاظم الحركة العمالية كما رأينا، وقد شارك حزب العمال الديموقراطي الاشتراكي في هذه المظاهرات، ففي اثناء اندلاع اضراب في مدينة روستوف في تشرين الثاني ١٩٠٢ نظمت لجنة الحزب اجتماعات عامة اعلنت خلالها شعارات سياسية هي: تصفية الحكم المطلق، واباحة حرية الكلام والنشر وعقد الاجتماعات، وحضر هذه الاجتماعات عدد كبير من الناس، الامر الذي ادى الى نقلها خارج المدينة الى الضاحية العمالية تيميرنيك ،وكتب مراسل جريدة الايسكرا عن احد هذه الاجتماعات التي نضمها عمال روستوف على الدون فقال: "ان المجتمعين كانوا مطوقين من جانب فرسان القوزاق، والشرطة الذين طلبوا من المتظاهرين التفرق، لكن العمال رفضوا الانصياع فصدر امر موجه الى القوزاق بتفريق العمال بواسطة السياط . ولما لم تجد الوسائل تلك الى انهاء الاضراب، سارعت الحكومة الى تحشيد عددا كبيرا من قواتها، ولجأت الى السلاح، وقد

---

[٧٨]) سليبوف،الحزب الشيوعي السوفيتي،ص٢٣.

نشبت معارك بين العمال، والقوزاق انتهت بإطلاق النار على العمال العزل من السلاح، مما اثار سخط الشعب باسره"[٧٩].

كان عام ١٩٠٣ حاسما في تاريخ حزب العمال الاشتراكي الروسي، اذ فضلا عن عقد المؤتمر الثاني للحزب، قد تم للحزب الانتصار في ثلاث معارك ايديولوجية ضد القوى الاشتراكية الاخرى، معركة ضد الشعبيين التي انتهت بأن حزب العمال الاشتراكي الديموقراطي عد البروليتارية، وليس الفلاحين، هم القوة الدافعة للثورة المقبلة، ومعركة ضد الماركسيين القانونيين، بأن دعا الحزب الى العمل الثوري بعد ان كان يرفضه، وثالثة ضد الاقتصاديين، بأن تقدم الى الحزب باسم البروليتارية بمطالب سياسية الى جانب المطالب الاقتصادية وهو ما كانوا يرفضونه عام ١٨٩٥[٨٠].

في ١٧ تموز ١٩٠٣ عقد المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي في بروكسل، ثم استؤنفت جلساته في لندن في اب من العام نفسه، بسبب مضايقات الشرطة البلجيكية، ونوقشت فيه برنامج الحزب الثوري الذي اعدته هيئة تحرير ايسكرا، وهو اول برنامج حزبي في العالم عد النضال من اجل الديكتاتورية البروليتارية مهمة رئيسة للحز البروليتاري، وتضمن البرنامج نظرية لينين في تحالف الطبقة العاملة مع الفلاحين. وقد اقر

[٧٩]) يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص٤٦٨-٤٦٩.
[٨٠]) كار،ثورة البلاشفة،ص١٥.

هذا البرنامج بأكثرية الاصوات[٨١]. كما اقر المؤتمر بضرورة نشر الادبيات الاشتراكية الماركسية ذات الطابع الشعبي على نطاق واسع من اجل كل فئات الشعب، وبشكل خاص جماهير الطبقة العاملة. كما اقر المؤتمر ان من الضروري ان تؤلف سلسلة من الكراريس، تعالج كل نقطة نظرية وعملية من برنامج الحزب، وتقدم شرحا تفصيليا لتلك النقطة، فضلا عن المنشورات التي تقوم بالمهمة نفسها، ويجري توزيعها ونشرها في المدن، والارياف[٨٢].ولكن الخلاف وقع بين اعضاء الحزب حول مسألة التعاون مع الاحزاب البرجوازية، ومناقشة التنظيم الداخلي للحزب، فقد انقسمت الآراء حول مقترح التعاون بين الاحزاب كوسيلة اولية لضمان نجاح الفكر الاشتراكي. وقد تزعم فلاديمير لينين الفريق المعارض لفكرة التعاون مع الاحزاب الروسية المعتدلة البرجوازية، بل انه عارض تبني سياسة الاعتدال في تحقيق الاصلاحات، ودعا الى ضرورة وصول الطبقات الكادحة لتحقيق اهدافها عن طريق الثورة الشاملة. بينما ايد المقترح الفريق الثاني في تبني الاصلاح التدريجي لتحقيق الاهداف الاشتراكية، وان تطلب ذلك الانفتاح على باقي الاحزاب الموجودة. وقد احدث ذلك الاختلاف انقساما واضحا بين اعضاء الحزب الواحد[٨٣]. كما شهدت مسألة

---

[81]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.39;

ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص٦؛الشمري،الثورة الروسية،ص٣٤٤.وحول النص الكامل للمؤتمر الثاني انظر:

Lenin,Collected Works,Vol:6,PP.465-507.

[82]) Lenin,Collected Works,Vol:6,P.470;

[٨٣]) ابراهيم،الجذور التاريخية للثورة البلشفية،ص٦.

التنظيم الداخلي للحزب خلافات حقيقية، ففي الجلسة(٢٢) من جلسات المؤتمر المخصصة لمناقشة الفقرة الاولى من لائحة الحزب، وضع لينين صيغة قصد بها اقامة الصعوبات في وجه انضمام العناصر غير البروليتارية للحزب، وانشاء حزب منظم موحد يسوده الانضباط الحزبي. وكانت هذه الصيغة تشترط لعضوية الحزب ان يعترف العضو ببرنامج الحزب، ويدفع اشتراكات العضوية، ويكون منتسبا لإحدى منظمات الحزب، ومشتركا في عمل الحزب[٨٤]. بالمقابل قدم مارتوف اقتراحا اقر من اغلبية المؤتمر يقضي بالاكتفاء في شروط العضوية الاعتراف ببرنامج الحزب، ودفع الاشتراك، دون الالتزام بالانتساب لمنظمة من منظمات الحزب، ودون الخضوع للانضباط الحزبي. وكان هدف هذا الاقتراح يعني فتح ابواب الحزب امام اكبر عدد. لكن لينين رأى ان هذا الاقتراح يجعل الحزب مائعا، ويفتح ابوابه امام العناصر البورجوازية، والمترددة، وغير الثابتة، وانه ليس بوسع العمال ان ينتصروا على اعدائهم الاقوياء بحزب مبني على هذه الاسس. في وقت قام تروتسكي[٨٥] بمساندة مارتوف، بينما دافع بيلخانوف عن وجهة نظر لينين. والحقيقة ان لينين كان يكرر ما ذهب اليه في كتابه: "ما

---

[٨٤]) رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث، ج٢،ص٢٤٧؛رونالد سترومبرج،تاريخ الفكر الاوروبي الحديث ١٦٠١-١٩٧٧،ترجمة:احمد الشيباني،(القاهرة:دار القارئ العربي،١٩٩٤)،ص٥٤٤.

[٨٥]) ليون تروتسكي: ولد عام ١٨٧٩، اسمه الحقيقي ليف دافيدوفيش برونشتاين. كان ابن مزارع يهودي في جنوب اوكرانيا. انخرط في العمل السياسي في مطلع شبابه، وتم اعتقاله مرتين، ثم نفي الى سيبيريا، تعاون مع لينين في صحيفة ايسكرا، لكنه انشق عنه منتقدا افكاره. بعد ثورة ١٩٠٥ اصبح له دور ريادي في سوفييت بطرسبورغ، ثم انظم الى البلاشفة بعد ثورة شباط ١٩١٧. بعد وفاة لينين اصبح خصما عنيدا لستالين، ثم نفاه الاخير، وفي عام ١٩٣٨ اسس الاممية الرابعة ثم توفي مقتولا في ٢١ اب ١٩٤٠ بيد احد عملاء ستالين. انظر: بنيويك وجرين،موسوعة المفكرين السياسيين،ص٤٨٤-٤٨٩.

الذي يتوجب علينا فعله"، وعندما بدأ الاقتراع حصل مقترح مارتوف على ٢٨ صوتا في مقابل ٢٣ صوتا حصل عليه لينين[٨٦].



(تروتسكي)

---

[86]) Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union,P.42;

رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث، ج٢،ص٢٤٧-٢٤٨؛جيري،الدولية الثانية،ص٣١٩.

في الجلسة(٢٧) من المؤتمر، تقرر ان تكون ايسكرا هي الناطق الوحيد باسم الحزب، لذا عندما جرى انتخاب اللجنة المركزية لهيئة تحرير الايسكرا، تغيرت نسبة الاصوات لصالح لينين وانصاره فقد حصل لينين على ٣٣ صوتا من مجموع ٥١ صوتا، وقد اصبح لينين الان صاحب الاغلبية، وقام بتشكيل لجنة مركزية تألف من ثلاثة اعضاء لتحرير ايسكرا، على ان تعمل اللجنة داخل روسيا، كما تم انتخاب بيلخانوف رئيسا لمجلس الحزب. ولكن النقاشات قد احتدمت حول مجلس تحرير ايسكرا على مدار تسع جلسات، انتهت بانقسام الحزب، بين مناصرين للينين، وباقي اعضاء الحزب، ولذلك سموا انصار لينين بالبلاشفة أو البولشفيك وهي كلمة مشتقة من الكلمة الروسية بولشينستفو ومعناها الاكثرية، واطلق على المعارضين اسم المناشفة أو المنشفيك المشتقة من الكلمة مينشينستفو اي الاقلية. وعلى هذا النحو فان اهمية المؤتمر الثاني لحزب العمال الاشتراكي الديموقراطي الروسي تتمثل في انشاء حزبا بروليتاريا من طراز جديد، هو الحزب البلشفي اللينيني. ولكن في تشرين الثاني ١٩٠٣ اخذت ايسكرا تتجه تدريجا نحو افكار المناشفة[٨٧]. كما اخذ قادة المناشفة

---

[87]) V.I.Lenin,Collected Works,(Mosco,1977),Vol:18,P.485; Lenin,Collected Works,Vol:20,P.250-251.

رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج٢،ص٢٤٨؛ابجيانزي وزاريت،لينين والثورة الروسية،ص٧٨؛ ابجيانزي وزاريت،لينين والثورة الروسية،ص٧٨-٨٣.الحقيقة لم توضح المصادر ولا حتى كتابات لينين سبب التحول في افكار الايسكرا بين اب-تشرين الثاني.

يهاجمون مفهوم المركزية البلشفية فقد كتب بارفوس مقالا في تشرين الثاني ١٩٠٣ هاجم فيه بحدة البلاشفة متهما اياهم : "بالمركزية المتطرفة"[٨٨].

ان الانشقاق الذي حدث في الحزب قد اثار حفيظة بعض الاشتراكيين وسرعان ما انطلقت الشائعات لتصور لينين على انه خالق المتاعب، ومسبب الانشقاق، وانه يريد ان ينصب نفسه حاكما مطلقا في الحزب بأي ثمن، وان مارتوف واكسلورد رفضا ذلك، ولكن البلاشفة كانوا يرفضون مثل هذه الاقوال[٨٩].وسرعان ما اندلع النزاع بين البلاشفة والمناشفة، ولاسيما بعد ان اخذت صحيفة ايسكرا بقيادة المناشفة تعبر عن افكارها في خريف ١٩٠٤ التي اشارت فيها الى: "عدم اثار هلع الليبراليين"، وبذلك اصبح واضحا ان المناشفة اصبحوا حلفاء لليبراليين[٩٠]. وقد اخذ كل من الفريقين يعمل على جذب المؤيدين اليه، وقد تمكن المناشفة من اجتذاب المثقفين الماركسيين في المدن الكبرى، كما لاقوا ايضا نجاحات جيدة في اوساط العمال المهرة، كما ان بيلخانوف الذي اخذ يتهم لينين بالمركزية الزائدة قد انتقل الى صفوف المناشفة. اما البلاشفة فقد كانوا قد اجتذبوا اليهم الناشطون في الارياف، والثوريين المحترفين. وكانت غالبية هؤلاء متكونة من مثقفين من نوع مختلف بصورة واضحة، فهم ليسوا اساتذة جامعات أو طلاب ماركسيين، بل اناس نذروا

---

[٨٨]) سليبوف،الحزب الشيوعي السوفيتي،ص٣٦.

[٨٩]) أ.ف.لوناشارسكي،لوحات ثورية،ترجمة:احمد خليفة،(بيروت:مؤسسة الابحاث العربية،بلا.ت)،ص١٦.

[90]) Lenin,Collected Works,Vol:18,P.285.

انفسهم لمهنتهم الثورة كما يصفهم لوناشارسكي، وكان ابرز هؤلاء بوغدانوف، وكامينيف، الذين شكلوا ما يعرف بالمكتب التنظيمي للجان الغالبية[٩١].

[٩١]) لوناشارسكي،لوحات ثورية،ص١٦؛جيري،الدولية الثانية،ص٣١٩.



ثالثا: الحرب الروسية-اليابانية ١٩٠٤-١٩٠٥.

برزت اليابان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كقوة مؤثرة في الشرق الاقصى، اذ تمكنت خلال فترة وجيزة من تحديث نظمها السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، فقد اعيد تنظيم الاسطول الياباني على النمط الانكليزي، ودرس قادة الجيش الياباني الاساليب البروسية وساروا عليها، وطبقت محاكم القضاء والقوانين اليابانية الاجراءات الفرنسية، والالمانية، واصبحت اليابان عام ١٨٨٩ دولة دستورية لها مجلس نواب منتخب، ومجلس للأمراء شبيه بالبرلمانات الأوروبية. واعيد تنظيم الصناعة اليابانية بسرعة فائقة، وارسلت بعثات من الطلبة الى الخارج لدراسة الاساليب الفنية الغربية، ولما عادت اخذت تخطط لإنشاء السكك الحديدية، وترسانات صناعة السفن، والمصانع، والبنوك، والفنادق، والمخازن الحكومية، والصحف. ولم تلبث السياسة الخارجية اليابانية ان اخذت تنهج النهج الاستعماري، وكان وجود الروس بقربهم في سيبيريا الشرقية، وفي البحار قد دفعهم الى المزيد من الاهتمام بالقوات المسلحة. وقد انصب اهتمامهم على انشاء جيش واسطول حديثين، وقد بلغ عدد الجيش في عام ١٨٩٠ نحو ٢٤٠,٠٠٠ جندي في وقت السلم. اما البحرية التي كانت غير موجودة تقريبا في عام ١٨٦٩، فإنها قد انشئت في عشرين عاما. وفي عام ١٨٦٦ انشأ مهندس فرنسي احواض السفن اليابانية[٩٢].

---

[٩٢]) رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج٢،ص١٧٤.

بدأت بوادر الصراع الروسي-الياباني في اواخر القرن التاسع عشر، ففي تموز ١٨٩٤ اندلعت ثورة في كوريا التابعة للإمبراطورية الصينية[٩٣]، وانتهزت اليابان هذه الفرصة وقامت بإنزال قواتها في اب هناك. في وقت أرسلت الصين جيوشها هي الاخرى الى كوريا، ومن هذه المبادرة المزدوجة نجمت الحرب بين الدولتين، وقد اظهرت الحرب الصينية-اليابانية بشكل واضح، تفوق الجيش والبحرية اليابانية، اذ سرعان ما تدفقت الجيوش اليابانية في اذار ١٨٩٥ على كوريا ومنشوريا الجنوبية، وحطمت الاسطول الصيني، واحتلت مرفأ واي هاي واي في شبه جزيرة الشانغ-تونغ، كما سيطرت على فورموزا، وبدأت بالاستعداد لهجوم كبير على بكين. واجبر هذا التهديد الحكومة الصينية، التي كانت تأمل بدون جدوى في الحصول على وساطة الدول الكبرى، على توقيع معاهدة شيمونوزوكي مع اليابان في ١٧ نيسان ١٨٩٥، وتخلت بموجبها على سيادتها الاسمية على كوريا، وتنازلت عن فورموزا، وجزر باسكادوريس، وعلى شبه جزيرة لياوتونج في منشوريا الجنوبية، كما توجب على الصين ان تدفع غرامة حربية ثقيلة، وان تعترف باستقلال كوريا، وتمنح الرعايا اليابانيين الامتيازات الدبلوماسية والتجارية نفسها الممنوحة للدول الغربية. وبذلك كان الانتصار الياباني كاملا الى اقصى درجة، اذ ان اليابان بوضع اقدامها في شبه جزيرة

---

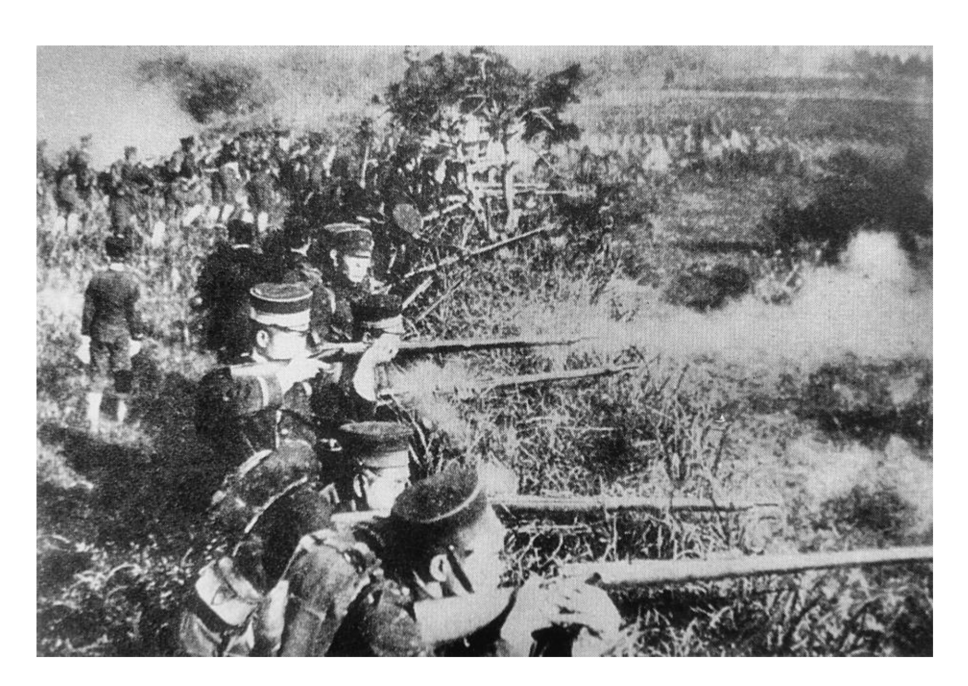
[٩٣]) حول الاطماع اليابانية في كوريا انظر:مشتاق مال الله قاسم،"موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين ١٨٩٤-١٩١٩"،مجلة دراسات ايرانية،جامعة البصرة،العدد:١٥،لسنة:٢٠١٢،ص٦٩-٧٢؛منتهى طالب سلمان،دراسات وثائقية في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر ١٥٠٠-١٩٨٠،(بغداد:دار الفراهيدي، ٢٠١٠)،ص٢٣٥-٢٣٨.

لياوتونج وضعت نفسها في مواجهة المشروعات الروسية. فقد اثار التوسع الياباني استياء كل من روسيا، والمانيا، وفرنسا، وهي الدول التي كانت لها مصالح تجارية في الصين، لذلك وجهت هذه الدول انذارا شديد اللهجة لليابان في ٢٣ نيسان بالانسحاب من جزيرة لياوتونج بالكامل بما فيها ميناء بورت آرثر، فاضطرت اليابان على الموافقة على المذكرة، وسحبت قواتها من شبه جزيرة لياوتونج، فبقيت بذلك شبه الجزيرة مفتوحة للتوسع الروسي، ومنذ ذلك الوقت بدأ الصراع بين اليابان وروسيا [٩٤].

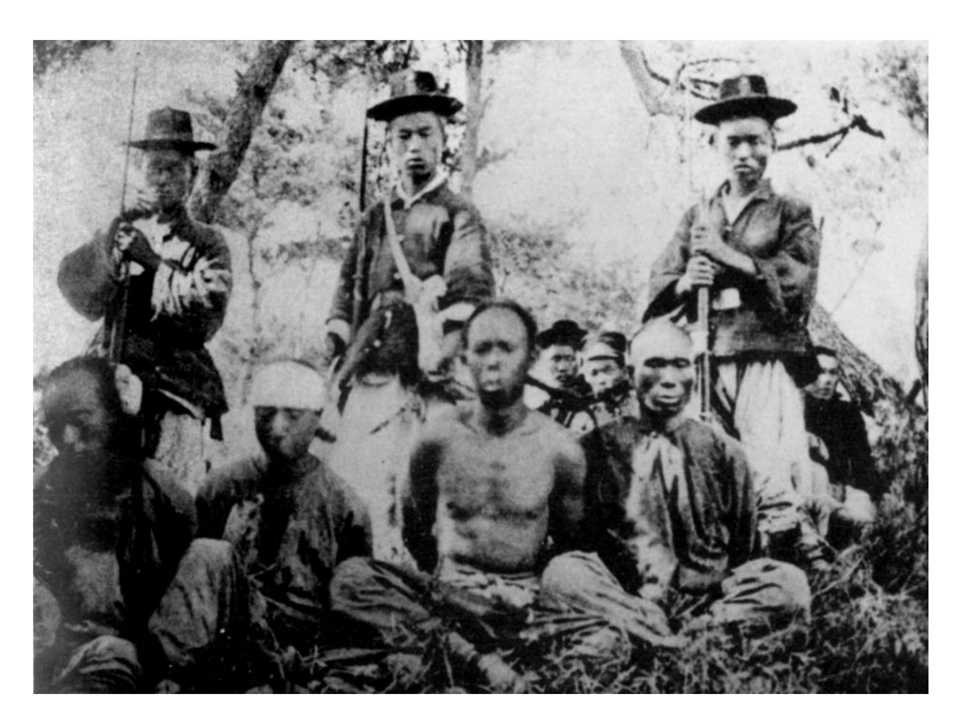
---

[94]) Beazley and Others, Russia,P.517-518;

عمر عبد العزيز عمر ،اوروبا ١٨١٥-١٩١٩،(الاسكندرية:دار المعرفة الجامعية،١٩٩٢)،ص٣٣٤-٣٣٥؛عبد الفتاح ابو علية واسماعيل احمد ياغي ،تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر،(الرياض:دار المريخ للنشر،١٩٩٣)،ص٣٦٤؛ رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج٢،ص١٧٥-١٧٦؛جلال يحيى،التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الاولى،(الاسكندرية:المكتب الجامعي الحديث،بلا.ت)،ج٢،ص٤٨٩-٤٩٠؛ادوين اولدفاذر ريشاور،تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما،ترجمة:يوسف شلب الشام،(دمشق:منشورات علاء الدين،٢٠٠٠)،ص١١٠-١١١؛ممدوح نصار واحمد وهبان،التاريخ الدبلوماسي:العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥-١٩٩١،(القاهرة:كتب عربية،بلا.ت)،ص١١٨-١١٩.



(القوات اليابانية في الحرب)



(الجنود الكوريين والصينيين الاسرى)

بعد الضربة التي اوقفت اليابان عملت الدول الكبرى على الافادة من ضعف الامبراطورية الصينية لكي يحصلوا من بلاط بكين على امتيازات جديدة، ولكي ينافسوا التوسع الياباني، وسعت روسيا لاتخاذ خطوات جدية لتعزيز دورها الاقتصادي في الصين، اذ عمدت على انشاء مصرف روسي في الصين بأموال روسية وفرنسية، وكان لهذا المصرف الدور الواضح في جباية الضرائب، وسك النقود، وادارة السكك الحديدية. كما عقدت روسيا في ٣ حزيران ١٨٩٦ معاهدة مع الصين عرفت باسم معاهدة لي-لوبانوف لمدة خمس عشرة عاما. وتضمنت ان يكون هناك تحالف عسكري بين روسيا والصين ضد اليابان، وان تحصل روسيا على امتيازات تجارية وصناعية في الصين، الى جانب منح روسيا حقوقا لاستخدام موانئ الصين في حالة الحرب، واكدت الاتفاقية على مد سكة حديد سيبيريا عبر منشوريا الى فلاديفوستك، وان يوضع هذا المشروع تحت تصرف المصرف الروسي-الصيني، وان تكون سكة الحديد تلك مؤسسة روسية-صينية خالصة تتحول ملكيتها بعد ثمانين عاما الى الصين[٩٥].كما عقدت روسيا مع الصين معاهدة عام ١٨٩٨ حول استئجار القسم الجنوبي من شبه جزيرة لياوتونج مع بورت آرثر لمدة ٢٥ سنة، واصبحت بورت آرثر القاعدة البحرية الرئيسة التابعة لروسيا في المحيط الهادي[٩٦].

---

[٩٥]) قاسم،موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين،ص٧٣؛منتهى طالب سلمان،"سياسة اليابان التوسعية ١٨٩٥-١٩٤٥"،مجلة كلية التربية للبنات،المجلد:٢٢،العدد:٣،لسنة:٢٠١١،ص٣؛منتهى طالب سلمان،"الاطماع الروسية والامريكية في الصين ١٨٤٢-١٩٤٥"،مجلة كلية التربية للبنات،جامعة بغداد،المجلد:٢٣،العدد:٤،لسنة:٢٠١٢،ص١٠٤٨.

[٩٦]) يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص٤٨٢.

في عام ١٨٩٩ اندلعت حرب البوكسر [٩٧]، التي مكنت روسيا من ترسيخ نفوذها في الصين، اذ في اواخر ذلك العام ظهرت حركة مقاومة نتيجة لمجهود الجمعيات السرية الصينية، والتي كانت اشهرها جمعية البوكسر، واتخذت لنفسها مركزا في اقليم شانتونج، وسرعان ما انتشرت الثورة المعادية للأجانب في شمال الصين، وقرر البلاط الامبراطوري ان يتعاون مع البوكسر، الا ان المحاولة فشلت في ازاحة النفوذ الاجنبي [٩٨].



(جنود صينيين اثناء حرب البوكسر)

---

٩٧) للمزيد من التفاصيل عن حرب البوكسر انظر:نصار ووهبان،التاريخ الدبلوماسي،ص١٢٤-١٢٥ ؛سلمان،"الاطماع الروسية والامريكية في الصين،ص١٠٤٩.

98) Beazley and Others, Russia,P.518;

يحيى،التاريخ الاوربي،ج٢،ص٤٩١.

وجدت روسيا عام ١٩٠٠ من حرب البوكسر فرصة للحصول على ضمانات من الصين، ولتدعيم التفوق الذي ضمنه منذ عام ١٨٩٨، وقد احتلت القوات الروسية اثناء تلك الحرب الاقاليم المنشورية الثالثة بشكل مؤقت[٩٩]، وحاولت حكومة القيصر دون جدوى ان تحصل من الحكومة الصينية على اتفاق يجعل هذا الاحتلال نهائيا، ولقد ظهرت في اول الامر على انها قبلت هذا الفشل، ووقعت مع الصين في نيسان ١٩٠٢ على اتفاقية تتعلق بالجلاء التدريجي، ولكنها اوقفت تنفيذ الاتفاقية في عام ١٩٠٣، وكان هذا التحول مرتبطا بشكل خاص بعمل بيزو برازوف رجل الاعمال الذي يمتلك في الاقاليم الكورية عقد امتياز لاستغلال الغابات على الضفة اليسرى لنهر يالو. وقد نجح بيزو برازوف في ان يجذب القيصر لمشروعاته، وحين كلفه القيصر بنفسه بمهمة دراسية في الشرق الاقصى، عقد صلات مع الاميرال اليكسيف قائد القوات الروسية في بورت آرثر، وقد نجح برازوف من ايقاف تنفيذ معاهدة ١٩٠٢[١٠٠].

خشيت اليابان من رؤية تهديد نفوذها في كوريا من قبل الروس، ولم تقبل كذلك التخلي عن امكانية التوسع في منشوريا الجنوبية، حيث كانت تعتقد في امكانية حصولها على الاراضي الصالحة للزراعة اللازمة لمهاجريها،

---

[٩٩]) حول تاريخ الاطماع الروسية في منشوريا انظر:سلمان،دراسات وثائقية في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر،ص ٢٣٠-٢٣٥.

[١٠٠]) يحيى،التاريخ الاوربي،ج٢،ص٥٠٦؛ايمان متعب محي،"الحرب الروسية-اليابانية ١٩٠٤-١٩٠٥"،مجلة آداب المستنصرية،العدد:٥٠،لسنة:٢٠٠٩،ص٤.

وعلى المواد الغذائية اللازمة لسد النقص في الانتاج المحلي، وعلى الفحم، والحديد للازمين لصناعتها. ولكي تفرض على روسيا تقسيمها لمنشوريا، وترغمها على اخلاء رأس الجسر الكوري، لم تتردد في التفكير في الحرب، وكانت اليابان في حالة ان شنت حربا على روسيا تمتلك ميزة رئيسة وهي ان جيشها كان قريبا من قواعده، على خلاف الروس. ولكن هذه الميزة كانت بدون فاعلية ما لم تمتلك اليابان السيطرة البحرية عند مضايق كوريا، لذلك رأت اليابان ان من الضروري التحالف مع بريطانيا[١٠١].

كانت العلاقات الروسية-البريطانية في هذه الفترة قد اصابها التوتر بسبب موقف روسيا المعادي لبريطانيا في حرب البوير، التي قامت بين بريطانيا وبين جمهوريات البوير في الترنسفال وولايتي اورنج الحرة في جنوب افريقيا، حتى فكرت روسيا بالتدخل. كما ان بريطانيا كانت تنظر الى استيلاء روسيا على ميناء بورت آرثر على انه تغييرا لتوازن القوى، ويهدد الامبراطورية البريطانية. لذا اخذت بريطانيا تفتش عمن يستطيع موازنة النفوذ الروسي في شمال الصين، وفي الوقت نفسه يتيح لها فرصة سحب بعض قطع من اسطولها من الشرق الاقصى، لتعزيز قوات البحر المتوسط، والمحيط الاطلسي، وتعزيز اسطولها كذلك في بحر الشمال لمواجهة المانيا[١٠٢]. لذا اتجه

---

[١٠١]) يحيى،التاريخ الاوربي،ج٢،ص٥٠٦-٥٠٧.

[١٠٢]) عمر،اوروبا،ص٣٣٥؛ابو علية وياغي،تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر،ص٣٦٥؛ويحيى،التاريخ الاوربي،ج٢،ص٥٠٧؛رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج٢،ص١٨٦؛ريشاور،تاريخ اليابان،ص١١١؛نصار ووهبان،التاريخ الدبلوماسي،ص١٢٠.

البريطانيون الى التفاهم مع اليابان من اجل مواجهة الخطر الروسي، فوقعت الدولتان ما يعرف في الوفاق الودي في ٣٠ كانون الثاني ١٩٠٢، والذي نص:

١.اعتراف الدولتين بالأمر الواقع في شرق اسيا، وفي كوريا، والصين.

٢.اذا وقعت الحرب بين اليابان وروسيا تقف بريطانيا على الحياد.

٣.اذا تدخلت دولة اخرى مثل فرنسا لمساعدة روسيا تقدم بريطانيا المساعدة العسكرية لليابان.

٤.مدة هذا الوفاق خمس سنوات [(١٠٣)].

وقد ترتب على هذا الوفاق نتائج عدة وهي:

١.اعتراف ضمني بنفوذ اليابان في كوريا.

٢.حصلت اليابان على الثقة الذاتية التي كانت في حاجة اليها، واصبحت واحدة من الدول الكبرى التي يجب ان تعامل على قدم المساواة مع الدول الاوروبية، وكانت هذه اول مرة تظهر فيها مكانة دولة اسيوية على هذا النحو من المساواة في عقد التحالفات.

٣.ليس باستطاعة فرنسا ان تدخل الحرب الى جانب حليفتها روسيا نظرا لعلاقتها الجيدة مع بريطانيا[(١٠٤)].

---

[103]) Beazley and Others, Russia,P.518-519;

رمضان،تاريخ اوروبا والعالم الحديث،ج٢،ص١٨٦؛نوار ونعنعي،التاريخ المعاصر،ص٣٤٦؛محي،الحرب الروسية-اليابانية،ص٤؛سلمان،سياسة اليابان التوسعية،ص٤؛ومن اجل الحصول على تفاصيل المفاوضات البريطانية-اليابانية انظر:سلمان،دراسات وثائقية في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر،ص١٦٤-١٧٧.

[١٠٤]) نوار ونعنعي،التاريخ المعاصر،ص٣٤٦-٣٤٧.

كما حصلت اليابان على دعم الولايات المتحدة الامريكية، وكانت الحكومة الامريكية تهدف من مساعدتها لليابان هو ابعاد روسيا عن المحيط الهادي على يد اليابان، ومن ثم توطيد اقدامها في الصين الشمالية، فقدمت لليابان قروضا ضخمة، الامر الذي اتاح اعادة تسليح الجيش الياباني، وانشاء اسطول حربي قوي يفوق اسطول روسيا في المحيط الهادي، ووضعت اليابان هدفا لها في هذه الحرب هو: احتلال كوريا، ومنشوريا، وترسيخ نفوذها في حوض المحيط الهادي، والصين(١٠٥).وبذلك نضجت الحرب الروسية اليابانية، في وقت كان الجيش الروسي ضعيف وذلك بسبب:

١.لان الجيش الروسي ينقصه ضباط الاحتياط نظرا لقلة شأن الطبقة البرجوازية في روسيا.

٢.لان الجيش الروسي لم يكن مجهزا بصورة كافية، وهذا يرجع الى الصناعة الروسية التي لم تنم بعد الا قليلا(١٠٦).

اما الجيش الروسي في الشرق الاقصى قليل العدد، وكان نقل المواد، والاسلحة، عبر الاراضي الروسية الشاسعة الاطراف يتم على سكة حديد سيبيريا، والتي كان طولها ٧٠٠كم، والتي لم يكن قد انتهى بناؤها. كما جرى تحصين بورت آرثر بخطوات بطيئة، فضلا عن الفساد الذي كان يعم الاوساط الحكومية الروسية، فالسرقات، والاختلاس، والرشوة كانت مستشرية بين

---

(١٠٥) يبيفانوف وفيدوسوف،تاريخ الاتحاد السوفيتي،ص٤٨٢.

(١٠٦) رونوفن،تاريخ القرن العشرين،ص٢٠.

الموظفين، والعسكريين، والضباط في الجيش القيصري، وكانت هيئة القيادة العليا باستثناء عدد قليل تشكل من ممثلي الدفوريان الملاكين العقاريين الرجعيين، والجهلاء في الفنون العسكرية. وكان الوضع الدولي غير ملائم لروسيا، اذ ساعدت اليابان اكبر دول العالم ،في حين روسيا كانت في حالة عزلة دولية، والوضع الداخلي متوترا. ومع ذلك قام القيصر الثاني نيقولا الثاني وحاشيته بتأزيم العلاقات مع اليابان بدون تروا ظنا منهم ان دحر اليابان امر سهل لا يتطلب اية مشقة[١٠٧].

بدأت اليابان بعد ثمانية اشهر من التفاوض بدون جدوى مع روسيا حول النفوذ الياباني في الصين، العمليات الحربية في ٨ شباط ١٩٠٤ بعملية مفاجئة وهو الهجوم على الاسطول الروسي في خليج بورت آرثر، اذ نفذ الاسطول الياباني هجوما على البارجة الروسية في بورت آرثر، واحرقت ثلاث سفن، ثم توجه اليابانيين في اليوم التالي الى مرفأ تشيمولبو، حيث كانت ترسو سفينتين روسيتان هما الطراد فارياغ، وكوريتس ،وجرت بين الطرفين مناوشات غير متكافئة، كانت نتيجتها اصابت السفينتان بأضرار فادحة. وكان الفشل حليف الجيش الروسي في العمليات الحربية البرية، اذ كان المسئول عنها الاميرال الكسيف الذي كان قائدا عسكريا غير بارع[١٠٨].

---

[١٠٧])ييبفانوف وفيدوسوف ،تاريخ الاتحاد السوفيتي ،ص٤٨٣.

[108]) Beazley and Others, Russia,P.519;

ييبفانوف وفيدوسوف ،تاريخ الاتحاد السوفيتي ،ص٤٨٥ ؛يحيى ،التاريخ الاوربي ،ج ٢ ،ص٥٠٧ ؛ريشاور ،تاريخ اليابان ،ص١١١ ؛نصار ووهبان ،التاريخ الدبلوماسي ،ص١٢١ ؛قاسم ،موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين٧٦.

كما نزلت القوات اليابانية في كوريا ثم في منشوريا، وكان فيها القائد كوروباتكين الذي اصدر امرا بالانسحاب مع انه كانت لدية القوات الكافية لصد القوات اليابانية، وتوجه الجيش الياباني في شهر ايار نحو بورت آرثر، اذ حاصروا الجيش الروسي، وكانت قواتهم تفوق قوات القلعة هناك، وفي ٢٥ ايار حدثت معركة ناشان، عندما حاولت القوات اليابانية بقيادة الجنرال ياساكوتا-اتو الاستيلاء على الميناء، وقد تكبدت القوات اليابانية ما يقارب من ٥٠٠٠ اصابة، مقابل ١٥٠٠ اصابة روسية. ثم تحرك الاسطول الياباني بقيادة هيهاشيرو-توغو لمعارضة السفن الروسية، وتبادل الاسطولان القصف بعيد المدى، وانتهت المعركة بتراجع السفن الروسية الى ميناء بورت آرثر، بعد موت قائد الاسطول فتغيفت. كما حاول الروس فك الحصار الياباني عن ميناء بورت آرثر من غير جدوى، فقد تحركت القوات الروسية بقيادة الجنرال ستاكلبيرغ من اجل طرد القوات اليابانية، غير ان الجيش الياباني بقيادة الجنرال ياساكوتا-اوتو صدها في معركة تليسو في ١٤-١٥ حزيران[(١٠٩)].

وفي شهر اب جرت معركة بالقرب من لياو-يونغ كانت نتيجتها انسحاب القوات الروسية بأمر اصدره القائد الروسي كوروباتكين. اما القلعة فقد استمرت القوات اليابانية بالهجوم عليها اربعة مرات ين ١٩-٢٥ اب، وكانت مدفعية القوات البرية والبحرية تقصف المدينة بلا انقطاع، الا ان المدافعين عن القلعة

---

[109]) Beazley and Others, Russia,P.520;

محي،الحرب الروسية-اليابانية،ص٧.

صمدوا وكانوا يكبدون للقوات اليابانية خسائر فادحة، وخسر اليابانيون في الهجوم على بورت آرثر ١١٠,٠٠٠ مقاتل بين قتيل وجريح، في حين بلغت خسارة الجيش الروسي ٣٥٠٠٠ قتيل وجريح[١١٠]. بالرغم من الانتصارات التي حققها المدافعين عن بورت آرثر، الا ان القيادة القيصرية لم تقدم المساعدة للمحاصرين وكذلك انها لم تستطع ان تستغل الفرصة، اذ كان عدد كبير من القوات اليابانية مقيد عند بورت آرثر، فأدى عدم مهارة الجنرالات القيصريين الى اصابة الجيوش الروسية بهزائم متتالية. وفي شهر تشرين الاول ١٩٠٤جرت معركة كبيرة على نهر شاخة استمرت اسبوعين، فالمنطقة الجبلية غير معروفة، والنقص في الذخيرة عرقلت اعمال القوات الروسية، وعملت القيادة من غير حزم، ولم يحرز كوروباتكين أي نجاح بالرغم من امكانية تحطيم العدو، وانتهت المعركة بلا نتيجة ،وهكذا افلتت الامكانية الوحيدة لإشغال القوات اليابانية عن بورت آرثر[١١١].

في ٢٠ كانون الاول ١٩٠٤ سلم قائد قوات بورت آرثر الجنرال ستيسل القلعة للقوات اليابانية، مع انه كانت لا تزال هناك امكانية الدفاع اللاحق عنها. اثر سقوط بورت آرثر تأثيرا كبيرا على سير الحرب، فأصبح الاسطول الياباني مسيطر على البحر من غير منازع. كان تأثير تسليم القلعة مؤلما في

---

[١١٠]) هناك تقديرات مخفضة للخسائر اليابانية والروسية في معارك اب اذ بلغت عدد الاصابات اليابانية ١٥,٠٠٠، بالمقابل بلغت عدد الاصابات الروسية ٣٠٠٠ اصابة.انظر:محي،الحرب الروسية-اليابانية،ص٧.

[111]) Beazley and Others, Russia,P.520;

يبيفانوف وفيدوسوف ،تاريخ الاتحاد السوفيتي ،ص٤٨٦.

معنويـة الجـيش الروسـي، واثـار سـخطا فـي كـل انحـاء الـبلاد ضـد القيصـرية والقيادة[١١٢].

في ٢٣ شباط ١٩٠٥جرت معركة ضخمة بـالقرب مـن موكدن اشـترك فيها من الطرفين اكثر من ٦٥٠ الف شخص، وبنتيجة عدم كفاءة، وعدم مهارة القيادة القيصرية، والفوضى في ادارة القوات، اصيب الجيش الروسي بهزيمـة كبرى، اذ بلغت الخسائر الروسية ٩٠,٠٠٠ شخص، اما خسائر اليابانيين فقد بلغت ٧٠,٠٠٠ مقاتل، وهبطت معنويات الجيش الروسي، كما فقد القدرة على متابعة الحرب. وكانت خاتمة الحرب الروسية-اليابانية معركة تسوشيما، التي جرت في شهر ايار ١٩٠٥، وقد حارب البحارة والضباط الروس ببسالة في هذه المعركة اليائسة، فهلك القسم الاكبر من السفن الروسية، واستولى اليابانيون علـى قسـم اخـر[١١٣]. واخيـرا ادرك القيصـر انـه مـن المسـتحيل كسـب الحـرب، وكانت الحركة الثورية التي اندلعت في روسيا اجبرته على طلب الصلح لإنهاء الحرب. وخدم عرض الوساطة التي تقدم بها رئيس الولايات المتحدة مصالح الـروس، فالولايـات المتحـدة كانـت قلقـة مـن نجـاح اليابـانيين، وكـان الـرئيس الامريكي يرغب في تحديد مكاسبه. وقد وافقت الحكومة اليابانية على قبول التفاوض، اذ انها كانت تعلم بالصعوبات الاقتصادية، والمالية التي ستنتج عن

---

[١١٢]) لقد اندلعت احداث الثورة الروسية اثناء الحرب.

[113]) **Beazley and Others, Russia,P.521;**

يبيفـــانوف وفيدوســـوف،تاريخ الاتحـــاد الســـوفيتي،ص٤٨٧-٤٨٨؛نصـــار ووهبان،التـــاريخ الدبلوماسي،ص١٢١؛قاسم،موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين٧٦-٧٧.

استمرار الحرب. وفي ٢٠ اب ١٩٠٥ وقعت معاهدة صلح بورتسموث (في مدينة بورتسموث في الولايات المتحدة الامريكية)، والتي تم بموجبها اعتراف روسيا بالمصالح اليابانية في كوريا، وسيطرة اليابان على لياوتونج بما فيها ميناء بورت آرثر، والخط الحديدي في جنوب منشوريا، وكذلك الجزء الجنوبي من جزيرة سخالين، وسمحت لها بإقامة حاميتها في كوريا، وبذلك اصابت التوسع الروسي ضربة قاضية[(١١٤)].

---

[114]) **Beazley and Others, Russia,P.522;**

يحيى،التـــــاريخ الاوربـــــي،ج٢،،ص٥٠٨؛رمضـــــان،تاريخ اوروبـــــا والعـــــالم الحـــديث،ج٢،ص١٧٦؛ريشـــاور،تاريخ اليابـــان،ص١١١-١١٢؛نصـــار ووهبان،التـــاريخ الدبلوماسي،ص١٢١؛قاسم،موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين،ص٧٧-٧٨؛سلمان،سياسة اليابان التوسعية،ص٤.

الخاتمة

استعرضنا في هذه الدراسة التطورات الاقتصادية والسياسية في روسيا ١٨٩٤-١٩٠٥ ومن خلال الاطلاع على المصادر توصل الباحث الى عدة نتائج هي:

١. كانت روسيا في اواخر القرن التاسع عشر من اكثر الدول الاوروبية تأخرا، نتيجة لوجود الحكومة القيصرية الاوتوقراطية، التي سببت في تزايد كراهية الشعب لها، فضلا عن وجود عدد كبير القوميات التي كانت تشعر بالاضطهاد الامر الذي له شأنه في اثارة المشكلات الداخلية والخارجية. كما ان تفشي الامية بين افراد الشعب الروسي والقوميات الاخرى كان عاملا مهما في هذا التأخر.

٢. كانت روسيا بلدا زراعيا، وكان الفلاحون يشكلون القاعدة الشعبية الرئيسة في روسيا القيصرية، والذين كانوا في حالة من الفقر والبؤس، ونقص التعليم، لذا كانت الاوضاع الزراعية بشكل عام متدهورة، وتعاني من عدة معوقات هي: بقايا نظام القنانة، وعدم المساواة في ملكية الاراضي الزراعية، ووجود المشاعة(المير)، والتفاوت الطبقي الكبير بين الفلاحين انفسهم.

٣. شهدت روسيا في اواخر القرن التاسع عشر، واوائل القرن العشرين تطورا صناعيا هاما، وكان قيام النهضة الصناعية في المانيا بعد توحيدها، وظهور اليابان كدولة حديثة لها خطرها، اثر كبير في التطور الصناعي الروسي. مع ذلك ظلت الصناعة الروسية تعاني من مصاعب عدة بسبب: المواجهة العنيفة من

قبل النبلاء الرجعيين الذين رأوا من التطور الصناعي خطرا على مصالح الطبقة النبيلة، وعلى نظام الحكم الاوتوقراطي، كما التكنيك الالي في روسيا ادى توظيف رساميل كبيرة، مما اسهم بتضخيم الانتاج، في وقت كانت المؤسسات الصغيرة ذات القدرة القليلة من النوع شبه حرفي لا تملك الوسائل من اجل استخدام ماكنات معقدة، وتتخلف من ناحية التكنيك ،لذا اصبحت هذه المؤسسات لا تستطيع الصمود بوجه المنافسة، فابتلعتها المؤسسات الصناعية الكبيرة، فضلا عن سوء اوضاع العمال فالمصانع، والمعامل، والمشاغل، والآلات، والابنية، والسفن، هي ملك عدد صغير من الاغنياء، ويعمل بها ملايين العمال. ومما زاد من تأخر الصناعة المستوى المنخفض لمعيشة السكان، والمجاعات الدورية التي تحدث في روسيا.

٤. شهدت روسيا في القرن التاسع عشر حركات ثورية رئيسة تحمل كل منها فلسفة ثورية معينة، وكان لنمو الحركة الصناعية اثر كبير في ظهور هذه الافكار في روسيا التي كانت تقاوم الرجعيين واتباعهم. وقد كان للتناقض الكبير في الافكار التحررية الاشتراكية من طوبائية، وفوضوية، وشعبية، وماركسية، اثر كبير في عدم توحد هذه الحركات بوجه الحكم الاوتوقراطي.

٥.لقد اسهمت الحرب الروسية-اليابانية في مزيد من انهيار الحكم القيصري، وكشفت للشعب الروسي مدى التأخر الذي تعاني منه بلادهم، وقواتهم العسكرية، قياسا بالدول الاوروبية، واليابان.

المصادر

١.ابجيانزي وزاريت، ريتشارد واوسكار ، لينين والثورة الروسية، ترجمة: محي الدين مزيد، مراجعة: امام عبد الفتاح امام،(القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة،٢٠٠٣).

٢.ابـراهيم، نغـم سـلام، "الجـذور التاريخيـة للثـورة البلشـفية"، مجلـة آداب المستنصرية،العدد:٦١، لسنة: ٢٠١٣.

٣.برديائف، نقولا ،اصل الشيوعية الروسية، ترجمة: فؤاد كامل، مراجعة: راشد البراوي،(القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر،١٩٦٦).

٤.بنيويك وجرين، روبرت وفيليب (تحرير)، موسوعة المفكرين السياسيين في القرن العشرين، ترجمة: مصطفى محمود،(القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ٢٠١٠).

٥.جيري، ديك، "الدولية الثانية: الاشتراكية والديموقراطية الاجتماعية"، بحث ضمن موسوعة: الفكر السياسي في القرن العشرين،(القاهرة:المشروع القومي للترجمة،٢٠٠٩)،ج.١

٦.دريفوس واخرون، فرانسوا جورج، موسوعة تاريخ اوروبا العام،(بيروت: منشورات عويدات،١٩٩٥).

٧.رمضان، عبد العظيم، تاريخ اوروبا والعالم الحديث،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٧)،ج.٢

٨.رونوفن، بيير، تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم،(الكويت: دار الفكر، ١٩٨٠).

٩.ريشاور، ادوين اولدفاذر، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة: يوسف شلب الشام،(دمشق: منشورات علاء الدين، ٢٠٠٠).

١٠.سترومبرج، رونالد، تاريخ الفكر الاوروبي الحديث ١٦٠١-١٩٧٧،ترجمة:احمد الشيباني،(القاهرة:دار القارئ العربي،١٩٩٤).

١١.سلمان، منتهى طالب، دراسات وثائقية في تاريخ اليابان الحديث والمعاصر ١٥٠٠-١٩٨٠،(بغداد: دار الفراهيدي، ٢٠١٠).

١٢.______________،"سياسة اليابان التوسعية ١٨٩٥-١٩٤٥"،مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، المجلد:٢٢،العدد:٣،لسنة:.٢٠١١

١٣.______________،"الاطماع الروسية والامريكية في الصين ١٨٤٢-١٩٤٥"،مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،المجلد:٢٣،العدد:٤،لسنة:.٢٠١٢

١٤.سليبوف،الحزب الشيوعي السوفيتي حزب الاممية البروليتارية،(موسكو:دار التقدم،١٩٧٤)

١٥.الشمري، نادية جاسم كاظم ،"الثورة الروسية ١٩٠٥-١٩٠٧"،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، جامعة بابل،المجلد:٣،العدد:٢،لسنة:.٢٠١٣

١٦.صالح، مُحَمَّد مُحَمَّد، تاريخ اوروبا الحديث،(بغداد:مطبعة شفيق،١٩٦٨).

١٧.عمر، عمر عبد العزيز، اوروبا ١٨١٥-١٩١٩،(الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية،١٩٩٢).

١٨.ابو علية وياغي، عبد الفتاح واسماعيل احمد، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر،(الرياض: دار المريخ للنشر،١٩٩٣).

١٩.قاسم، مشتاق مال الله، "موقف روسيا من التدخل الياباني في الصين ١٨٩٤-١٩١٩"،مجلة دراسات ايرانية، جامعة البصرة،العدد:١٥،لسنة:.٢٠١٢

٢٠.كار، ادوارد، ثورة البلاشفة ١٩١٧-١٩٢٣،(القاهرة:دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٧٠).

٢١.الكيالي، عبد الوهاب(تحرير)،موسوعة السياسة،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٥)،ج.١

٢٢.______________________، موسوعة السياسة،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٥)،ج.٤

٢٣.______________________، موسوعة السياسة،(بيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٤)،ج.٧

٢٤.لوناشارسكي، أ. ف.، لوحات ثورية، ترجمة: احمد خليفة،(بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، بلا. ت).

٢٥.لينين، فلاديمير اوليانوف، التحالف بين العمال والفلاحين،(موسكو: دار التقدم، ١٩٧٠).

٢٦.________________،الاشتراكية والحرب،(بيروت: دار التمدن، بلا. ت).

٢٧.محي، ايمان متعب، "الحرب الروسية-اليابانية ١٩٠٤-١٩٠٥"،مجلة آداب المستنصرية،العدد: ٥٠،لسنة:.٢٠٠٩

٢٨.منتس، أ. كيف حدثت ثورة اكتوبر،(موسكو: دار التقدم،١٩٨٧).

٢٩.نصار ووهبان، ممدوح واحمد، التاريخ الدبلوماسي: العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٥-١٩٩١،(القاهرة: كتب عربية، بلا. ت).

٣٠.نوار وجمال الدين، عبد العزيز سليمان ومحمود مُحَّد، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الاولى،(القاهرة: دار الفكر العربي،١٩٩٩).

٣١.نوار ونعنعي، عبد العزيز سليمان وعبد المجيد، التاريخ المعاصر: اوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية،(بيروت: دار النهضة العربية،٢٠٠٩).

٣٢.هوبزباوم، اريك، عصر الامبراطورية ١٨٧٥-١٩١٤،ترجمة:فايز الصياغ،(بيروت: المنظمة العربية للترجمة،٢٠١١)

٣٣.يبيفانوف وفيدوسوف، بيوتر وايفان ، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة: خيري الضامن ونقولا الطويل،(موسكو: دار التقدم، بلا. ت).

٣٤.يحيـــى، جــلال، التــاريخ الاوربــي الحــديث والمعاصــر حتــى الحــرب العالميــة الاولى،(الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، بلا. ت)، ج.٢

35.Beazley, Forbes, and Birkett, Raymond, Neville and G.A., Russia From The Varanglans to the Bolsheviks,(Oxford,1918).

36.Commission of the Central Committee of the C.P.S.U, History of the Communist party of the soviet union(Bolsheviks),(New York,1939).

37.Holquist, Peter, "Violent Russia, Deadly Marxism? Russia in the Epoch of Violence 1905-1921",In:http//www.history.upenn.edu.

38.Lenin, V. I., Collected Works,(Mosco,1977),Vol:5.

39.___________, Collected Works,(Mosco,1977),Vol:6.

40.___________, Collected Works,(Mosco,1977), Vol:18.

41.___________, Collected Works,(Mosco,1977),Vol:20.

42.___________, Collected Works,(Mosco,1977)mVol:21.

Russia

1894-1905

By
Dr. Enas Sa'adi Abdullah
College of Arts / University of Al-Mustansiriya

RUSSIA

1894-1905

Dr. Enas Sa'adi Abdullah

